

التأويل سبيلًا إلى عينيّه

الكتاب : التأويل سبيلاً إلى عينيه

التصنيف : ديوان شعر

المؤلف : سحر حسب الله

التصحيح اللغوي : فريدة محمد

تصميم الغلاف : إبتهاح محمد

التنسيق الداخلي : محمد رزق

الطبعة الأولى : 2026

رقم الإيداع : 11691\2026

الترقيم الدولي : 978-633-8490-21-8



الناشر: دار انطلاق للنشر والتوزيع

للتواصل: startpublishing372@gmail.com

من_هنا_تبدأ_الحكايات_ويبدأ_الأثر

تليفون الدار: 01155799321

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعرض صاحبه للمساءلة القانونية، أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكتاب فقط لا غير.

التأويل سبيلًا إلى عينيّه

كليهما أعبد: الله وعينيّه

ديوان شعر

سحر حسب الله

انطلق



كليهما أعبد الله وعينيه

"عيناك لا تقرأ،"

بل ترتّل. وكل رمشة فيها...

آية عشق لا يفقهها إلا الصوفي

كلما قرأتُ عينيه

أدركت أنّ اللغة ليست في الحروف،
بل في الارتجافة التي لا تُشرح،
وفي التأويل الذي لا ينتهي.

الشعر في هذا الديوان ليس صوتاً،
بل همس قلب ضاع في نظرة،
وعاد منها نبياً للحب.

كتبْتُ هذا الديوان،
لا لأفهم،
بل لأنقذ من سُوالي الأبدي:
هل كان ينظر إليّ أم يُصلي؟

ما بين العينين والقصيدة،
مسافة تأمل،
وسجود لا يعرفه إلا العاشق الصوفي.

كل بيتٍ هنا وُلِدَ من وجعٍ ناعم،
ومن حبٍ لا يطلب مقابلًا،
لأن الذي في عينيه
كان اللهفة، وكان المعنى.

في هذا الديوان،
تأملْتُ وجهه كما يتأمل العارفُ أسماء الله،
لا رغبةً، بل نجاةً.

أكتبك، لأن غيابك أعمق من النسيان،
ولأن حضورك في لغتي
أصدق من كل حضور.

أعينه لم تكن حُبًّا،
بل دعاءً يمرّ بي كلّما ضاقت الأرض.

هذا الديوان صلاة،
كتبْتُها على هيئة قصائد،
وأهديْتُها لمن يسجدون بالكلمات.

إذا كانت القصيدة معبدًا،

فعيناه قِبلتي.

هذا ليس ديوانًا..

بل خلوة عاشقٍ تهجّى الله في عينيّ من أحب،
كل سطرٍ فيه سجدة، وكل بيتٍ تأويلٌ لطريقٍ لا يُرى، بل
يُذاق.

في حضرة عينيه..

كان الشعرُ يقينًا،

وكان الحب مذهبًا لا يُقال.

إهداء

إلى القلب الذي علّمني أنّ للكلمات ناراً،
وللصمت سِحراً، وأنّ بعض الأرواح
حين تمرّ في حياتنا، تترك في اللغة أثراً لا يزول.
إلى تلك الروح التي لم أعرف هل كانت إنساناً
أم قدراً،
أهدي إلى عينيك هذا التأويل.

التأويل سبيلًا إلى عينيّه

أقرضني عينيكَ،

أحتاجهما لأعرف:

هل العالمُ ثوبٌ ضيق

أخطأ في مقاسي؟

أم أنّني

الكلمةُ التي لم تجد بعدُ

جسدها اللغوي؟

أقرضنيهما،

لأرى كيف يتقوّسُ الضوء

حين يفقد جبروته،

وكيف تنحني العتمة

حين يمرّ رجلٌ،

يحمل في عينيه

قانوناً غير مكتوبٍ للوضوح.

أقرضنيهما ليليون عام فقط،

فزمنُ الأرض ضيقٌ،

وزمنُ السماء مُتردّد،

وأنا أحتاج وقتاً أطول

لأفهم،

كيف تُربّي نظرتك

الفوضى في صدري،

وتجعلها تنضج

بدل أن تشتعل.

و حين أُعيد إليك العسل

بعد بليون عام،

سيعود مُثَقَّلاً بسرٍّ واحد:

أنّ الضوء ليس ما نراه،

بل الرجل الذي يعلم الرؤية كيف تُخلَق.

هل لجسدك سرائر؟

هل له شُرْفَة،

أطلَّ منها على بُحيرةٍ يَخْتَنِقُ فيها القمر،

يُغْنِي للغرقى،

ويُوبِّخ مَنْ يتجرَّأ على العوم عارياً بلا قلب؟

هل له زقاقٌ،

تتسلَّل فيه العجائز بحكاياتهنَّ الطويلة،

عن خيوط حبٍ لم تُلَمَسْ،

وعن خطواتٍ اختفت بين نومٍ وحلمٍ لم يُقَرَأ؟

هل له جدارٌ،

أعلق عليه معاطف الشتاء المُمزّقة،

صور أيامي الضائعة،

وشيء من ضحكات أبي بين حربين لم تُكْتَب؟

هل له ندبةٌ،

تفرّكها راحتي كعتابٍ قديم،

وشامةٌ وحيدة تختبئ بين قتيلين

من ماضٍ لم يرحل؟

هل له قرنٌ من طينٍ،

نخبز فيه رغيفاً من الدفء،

حين يرتفع دخّانه،

تتلوّن فيه البطون العطشى،

وتذوب الصدور المُتعبة؟

هل له شجرةٌ

تُغطي العشاق من صقيع الريح،

تغرس لهم ظلاً من ذكرى،

ويترك لهم حكاية صامته

تتسلق السماء؟

هل له ريحٌ،

تسد الستائر عن عرض آخر،

من صرير الخريف على أوتار العمر،

وتهمس بما لم يُقال؟

هل له بُرٌّ،

يشم الملح على أطراف الفم،

يحفظ ماءه من جفاف الحياة،

ويصون الأرض من موتاهها؟

هل له موعدٌ،

في سريرِ فارغ، بين اثنين ارتكبا خطأً صغيراً،

وصنع من الليل حكايةً لن تنتهي؟

هل له صوتٌ،

حين ترتفع حرارة الحلق،

ينطق بما لا تتحمّله الكلمات:

«أنا هنا.. أنا أنت.. نحن الليل كله؟».

نشيد الطين الأزلي

أنا ابنَةُ الطينِ،
لكنَّ الطينَ كانَ سماءَ حينَ لَمَسْتُهُ.

أنا حفيدةُ النهرِ الأولِ،
ذلك الذي شقَّ خاصرةَ العدمِ
وقال:

ليكنْ ماءً، فتنقَّسَ الكونُ.

في دمي
يرنُّ طبلُ المعابدِ السومريَّةِ،
ويشتعلُ قمرٌ قديم
كان يهبطُ كلَّ مساءٍ،
ليغسلَ وجهَ الكاهنةِ بالفضَّةِ.

أنا لستُ جسداً فقط،

أنا رقيمٌ طينِي كُتِبَ عليه سرُّ الحبِّ

قبلَ أن تُخترَعَ القبله.

أدخلُ في الحضرةِ

عاريةً من اسمي،

وأخرجُ مُكلَّلةً

باسمٍ لا يُنطق.

أقولُ:

يا هو،

فيهتزُّ القصبُ،

وترتجفُ الأسوارُ،

وتسقطُ المدنُ الصغيرةُ

من عيني.

التأويل سبيلاً إلى عينيه

عَلَّمُونِي أَنَّ الْإِلَهَ فِي الْأَعْلَى،

لَكُنِّي وَجَدْتَهُ

فِي ارْتِعَاشَةِ صَدْرِي

حِينَ أَقُولُ: (أَحِبُّ).

عَلَّمُونِي أَنَّ الطُّقُوسَ طَرِيقٌ،

فَاكْتَشَفْتُ أَنَّ النَّارَ

حِينَ تَأْكُلُ أَصَابِعِي

تَفْتَحُ بَابًا.

أَنَا سُومَرِيَّةُ الرُّوحِ،

أَخْطُو عَلَى الرَّمْلِ

كَأَنِّي أَوْقَعُ مُعَاهِدَةً

بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

أعرفُ أنّ العشقَ خطرٌ،

وأنّ مَنْ يدخلُ النورَ

يحترق،

لكنني اخترتُ الاحتراق،

لأنّ الرمادَ

أصدقُ من الظل.

في داخلي

إنانا، ما زالت

تخلعُ تيجانها السبعة،

طبقةً بعد طبقة،

حتى لا يبقى

إلاّ الضوء.

فإذا سألتني:

مَنْ أنتِ؟

أقول:

أنا تلك التي

كسرتُ جرّة الخوف،

وسكبتُ قلبها نهراً،

ومن شرب من نهري،

لن يعودَ كما كان.

أمي امرأة تُريك الليل

امرأة تمرُّ

فيفقدُ الليلُ ترتيبَ نجومه.

لا تمشي، بل تتركُ خلفها

أثرَ موسيقى،

كأنَّ الهواءَ تعلَّم الرقصَ فجأةً.

حين تنظرُ إليّ،

أشعرُ أنَّ قلبي

نافذةٌ تُفتحُ دفعةً واحدةً،

وأنَّ الريحَ

دخلتْ لتفتشَ عن اسمها

بين نبضاتي.

هي لا تتكلم كثيراً،

لكنّ كتفها

يقولان أشياء

لم تتجرأ القصائد على قولها.

وحين تقترب..

يتغيّر شكل العالم:

الطاولة تُصبح جزيرة،

الكأس بحراً صغيراً،

وأنا

بحارٌ أضاع بُوصلته

في انحناءة عنقها.

امرأة تعرف كيف تُشعل الحرائق

بلمسة عابرة،

وكيف تترك الرجل

واقفاً على حافة قلبه،
كمدينةٍ
لم تتعلم بعد
كيف تنجو من الجمال.

أحياناً
أشكُّ أنها خلقت
من خطيئةٍ جميلة،
نسيها الله في صدر الربيع.
وأحياناً
أظنُّ أنَّ الله
حين صنعها
ابتسم قليلاً،
وقال للكون:

انتبهوا،
هذه المرأة
ستُربك الشعراء.

من خلال القصيدة عثرتُ عليك

من خلال القصيدة عثرتُ عليك،

لا مرفوعاً،

ولا منصوباً،

بل واقعاً خارج الإعراب.

عثرتُ عليك حين أعلنت اللغة عصيانها،

ورمت النحو

من أعلى السطر،

وقالت:

هذه كسرة

وليست خطأ.

كنت الكسرة

حين يختار الصوت الهبوط

ويرفض العلوّ،
حين ينزلق المعنى
إلى أسفل الجسد
ولا يعود.

وكنّت الفتحة..
لا كعلامة، بل كشقّ،
كفمٍ مفتوح
لا يعرف الإغلاق،
فتحةٌ
تدخل منها القصيدة
عاريةً،
وتخرجُ
أكثر جسداً.

أما التنوين
فلم يكن زيادة،
كان فائضاً،
شهقةً إضافية
بعد اكتمال النفس،
كان جمعاً
لما لا يُجمع،
تكراراً
للذّة لا تؤمن بالمُفرد.

لم أكتبك
بفعلٍ صحيح،
كتبتك
بفعلٍ مكسور،
مُصابٍ بالكسرة
حتى العظم،

وباسم لا يستقرّ

إلا إذا نوّنته.

كلّ سطر

انتهاك،

كلّ فاصلة

ارتباك،

كلّ قاعدة

جثة صغيرة،

تُدفن

بين كلمتين.

أنت الإيقاع حين يفقد عدّه

ويرقص أعرجاً،

وأنا القصيدة حين تختار الخطأ

وتمشي به حتى النهاية.

من خلال القصيدة،
تعلمت أن النحو سلطنة،
وأن الكسرة تمرّد،
وأن الفتحة قرار جسديّ
لا لغويّ،
وأن التنوين فعل شهوة لا شرح.

أنت الاسم
حين يرفض التعريف،
والفعل حين يخلع زمنه،
والقصيدة حين تخون البلاغة وتنجو.

من خلال القصيدة عثرتُ عليك،
وحين حاولتُ أن أعربك
انفجرت،
وحين حاولتُ أن أضبطك،

خرجت

من كلّ حركة،

وتركتني

نصًّا بلا قواعد إلاّ النبض.

بدائيّ حتى العشق

فيك شيءٌ بدائيّ،

شيءٌ يُشبهُ أولَ رجلٍ

اكتشف الجوع

فاكتشف المرأة.

حين المسكٍ ترتجفُ أصابعي،

كأنني أتحسّسُ سرّاً قديماً،

وكأنّ جسدي

يعرفك قبل أن أناديك.

كأنّ بين جلدي وجلدك

ناراً أولى،

لم تنطفئ منذ الطّين.

أقترُبُ منك فتتكسّرُ في صدري القيودُ،

ويصيرُ الهواءُ

أثقلَ من احتمالي،

وأخفَّ من رغبتِي.

في صوتك

خشونةُ أرضٍ لم تُروّضِ،

وفي صدرك سهلٌ مفتوحٌ،

أشتهي أن أركضَ فيه

حافيةً بلا خوف.

حين تقتربُ،

تضطربُ الموسيقى في عروقي،

يدقُّ قلبي كطبلٍ قبليّ

يعلنُ موسمَ الاشتعال.

أنت لا تلمسني فقط، أنت توقظني..
توقظ أنوثتي كما توقظ النار الذهب،
تجعلني أذوب ثم أزدادُ صلابة.

أشتهيك بجوعٍ لا يعتذر،
بشغفٍ لا يتوارى،
بأنوثةٍ تعرف
أنَّ الرغبة
ليست خطيئةً،
بل لغةٌ خلقت لتُقال.

وحين أقترُبُ منك أكثر،
أفهمُ لماذا خُلِقَ الجسد:
ليكونَ صلاةً
حين يجدُ مَنْ يُجيدُ قراءته.

وأنت يا هذا البدائي الجميل،
لست رجلاً فقط...

أنت البداية
حين يُقرّر العشق
أن يعودَ إلى أصله.
لهذا، لا أريدك مُروّضاً،
ولا هادئاً،
ولا نصف نار،
أريدك كما أنت:
بدائياً حتى العشق.

في معيةِ الله.. عينيكَ

في معيةِ الله لا أطلبُ الفردوس،
أطلبُ عينيكَ،

لأنني حين أنظر فيهما،
أرى الخلقَ وهو يحدث الآن،
أرى الضوء يشقُّ ضلع العتمة،
وأسمع قلبي
يُنَادِي باسمه الأول.

عيناكَ ليستا نظراً،
إنهما قدرٌ مفتوح،
كلُّ مَنْ اقترب احترق قليلاً،
وكلُّ مَنْ احترق صار أكثر صفاءً.

في معية الله،

أدخل عينيك كما يدخل العابدُ نارَ الكشف،

لا ليتطهر،

بل ليفنى.

أشتهيك كما يشتهي السرُّ أن يُقال،

كما يشتهي الليلُ أن يعترف

بأنَّ الفجرَ يسكنه.

في عينيك جوعٌ مقدّس،

ليس جوع الجسد،

بل جوعُ الروح،

إذا رأَت مراتها أخيراً

في وجهٍ آخر.

أنظر إليك

فتتساقط أسمائي،

وتبقى حقيقة واحدة:

أنني أدوب في هذا النور

كما تذوب قطرة،

وقد أدركت أنها البحر.

في معية الله أفهم أنّ الحبّ ليس وعداً،

بل قيامة،

وأنّ عينيك هما الساعة.

بيانو على كفّيك

أنتَ حين تلمسني
تطحنني مجازاً،
وتخبزني موسيقى،
وتتركني أخرجُ من بين يديك
مذهبةً الحواف،
مرتفعةً البخار..

كأنني رغيْفُ قصيدةٍ،
اختمرَ طويلاً في صدرك،
ثم أنْ له أن يُقال.

أصيرُ بين كفّيك
حنطةً، تعرفُ لماذا انكسرت،

ولماذا كان لا بدّ للنار
أن تمرّ بي، كي أستحقّ طعم الضوء.

حين تضغطُ قليلاً
يتصاعدُ عطري
قرفةً دافئةً،
ويمتدُّ في الهواء وترّاً خفياً،
يعزفه عودُ قلبك.

لا أكونُ امرأةً فقط،
أكونُ نشيداً،
مقطوعةً بيانو،
تنساقطُ مفاتيحها
على جلدك نغمةً.. نغمةً.
وفي كلّ مرةٍ
تُعِيدُ قراءتي بيدك،

أزداؤُ نُضجًا،

أكثرَ ذهبًا،

أكثرَ قابليّةٍ للاشتعال.

فلا تلمسني برفقٍ زائد،

أنا خُلِقْتُ للنارِ التي تعرفُ وزنها،

ولليدِ التي تعرفُ

أنَّ القصائد لا تخرجُ كاملةً،

إلا إذا مرّت بجحيمِ العشق،

ثم قامت متوهّجة.

حدقتين تائهتين

ليس الضياغ ألا أجد الطريق،
الضياغ أن أجدك في كل الطرق
ولا أصل.

حدقتك ليستا عيني،
إنهما أفقان مفتوحان على القلق الجميل،
كلما حاولت قراءتهما،
تبعثرت الحروف في صدري،
وكلما اقتربت اتسعت أكثر،
كانت سؤالاً خلق قبل اللغة.

أي رجل أنت،
حتى يصير النظر إليك ارتباكاً كونياً؟

أحاولُ أن أراكَ كما يُرى الناسُ،
وجهاً وصوتاً وخطوةً،
لكنَّ شيئاً فيكَ ينزلُ دائماً إلى المعنى،
وأظُلُّ أنا عالقةٌ بين التفسيرِ والدّهشةِ.

يا صاحبَ الحدقتينِ التائهتينِ،
كيف جعلتَ الطمأنينةَ غامضةً هكذا؟
وكيف صارَ حضوركَ
يُشبهُ غياباً كثيفاً،
يحتاجُ إلى تأمّلٍ لا إلى لقاء؟

حين أنظرُ إليك
لا أشعرُ أنّي أراكَ،
بل كأنّي أرى نفسي
في مرآةٍ لم تُصنَع من زجاج،

بل من حنينٍ قديم.

أأنتَ الطريقُ؟

أم التَّيَّةُ المؤدِّي إليه؟

أأنتَ الوضوحُ؟

أم تلكَ الرَّعشةُ التي تسبقُ الفهم؟

لا تُصلِحْ هذا الضياع،

اتركهُ كما هو،

فبعضُ الرجالِ

لا يُكتشفونَ بالوصول،

بل بالتَّيَّةِ الطويلِ حولهم.

وأنا كلَّما تهتُّ في عينيكِ أكثر،

شعرتُ أنَّ العالمَ أضيقُ من نظرة،

وأنَّ القلبَ أوسعُ ممَّا نظنَّ.

في عيد الحب، إليك..

في عيد حبك
لم أعلق وردةً خجلى عليك،
أنا لا أجيء بنصف نار،
كل ما في اشتياقٍ يشتعل.

يا أيها الرجل الذي
إذا ابتسمت،
تعثر الضوء القديم على ملامحك
واعتدل.

أنا لا أهادن حين أحب،
ولا أكون عابرة،
أنا إذا أحببت اقتحمك

فكرةً، قدرًا،
وثورةً مُستترةً.

في عيدِ حبِّكَ
أعترفُ:
أني أحبُّكَ حدًّا أن تتكسَّرَ الكلماتُ
إن نطقْتُها،
وأضْمُكَ المعنى الذي لم يُكتشف.

يا سيِّدَ القلقِ الجميلِ،
تعال.. ضعْ قلبَكَ المُتعبَ في صدري،
وقلْ:
مَنْ قال أنَّ العشقَ ضعفٌ؟
إنَّه الكبرياءُ حين يذوبُ في رجلٍ ولا يذُلُّ.

في عيد حبِّك لن أقولَ أحبُّكَ،

سأقولُ: خُذني كما أنا،

امرأةً إذا أحبَّتْ

أحرقتِ العالمَ،

واكتفتِ بكِ وطنًا واكتملُ.

قُرْبَ فَمِكَ

قُرْبَ فَمِكَ أُنَوِّقُ الكلام
وهو ما يزال فكرة،
بارداً قليلاً،
ثم دافئاً،
ثم مُستَقَرّاً على حدِّ الانطباق.

ليس طعاماً واحداً،
هو زمنٌ صغير
يتحرّك:
أولُه انتِظارٌ له ملحوظة خفيفة،
ثم لينٌ يتقدّم ببطء،
كأنه يتعلّم كيف لا يستعجل.

قُربَ فَمِكَ تشدني الشَّامة، لا كزينة،

بل كنقطة تركيز،

تقول للعين:

توقفي هنا ولا تكلمي،

بياضُ عنقِكَ

برودةٌ محسوبة،

تُهدئي اندفاع النفس،

وحين أقترُب تتبدل الكفة:

دفعاً يتسرَّب بلا إعلان،

فأفهم أن الطعم

لا يُؤخذ دفعةً واحدة.

كتفأك سعةً صامتة،

إذا لامستها اليد عرفت وزنها،

وزنذاك تماسكٌ يقظ،

يُبقى الإحساس مشدودًا لا منفلتًا.

الحيّة ظلّ قريب،

يمرّ فيترك أثراً خفيفاً،

كانّ الهواء تذكر شيئاً

ثم مضى.

والقبة لم تقع،

ومع ذلك تتشكّل:

رطوبة أولى لا تُسمّى،

ثم توازن،

ثم ميلٌ بطيء يُشبه انتقال الضوء

من عصرٍ إلى آخر.

وجهك القمحي لا يلمع،

يستقرّ،

وفي سَعته أجد موضعاً لنفسي،

من غير أن أضيع ولا أحاصر.

قُرْبَ فَمِكَ،

أَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّعْمَ لَيْسَ فِي الشَّفَاهِ،

بَلْ فِي الْمَسَافَةِ الَّتِي نُبْقِيهَا حَيَّةً،

قَرِيبَةً بِمَا يَكْفِي لِبِدْأِ الذَّوْقِ،

بَعِيدَةً بِمَا يَكْفِي لِيَكْتَمَلَ.

آخِرُ لَفْظٍ لِلْقَصِيدَةِ

الآن تتكفل القصيدة بنفسها،
أنا انسحبتُ خطوةً
كي لا أقتلها بالشرح.

اللغة وصلت متأخرة،
وجدتِ المعنى
ينزف وحده
على حافة الصمت.

كلُّ استعارةٍ قُلْتُهَا،
كانت جرحاً مؤقتاً،
وكلُّ كلمةٍ أنقذتني،
خانت شيئاً أعمق.

القصيدة لا تُقال،

هي ما يحدث

حين يتوقف الصوت

عن الدفاع عن نفسه.

هذا آخر لفظ،

ليس لأنّ القمّ فرغ،

بل لأنّ الكلام

صار فاضحاً أكثر من اللازم.

أخشى أن أضيف حرفاً،

فيتحوّل المعنى

إلى فكرة،

وأخشى أن أصمت

فيُفهم كلّ شيء.

أنا هنا أمام اللغة
عارٍ من البلاغة،
أضع القصيدة في فم الصّمت وأغلقه.

من الآن فصاعداً سيعمل النصّ
كشيءٍ حيّ:
يعضّ مَنْ يقترب،
وينجو من صاحبه.

إن سألوكم: أين انتهت القصيدة؟
قُل:

حين عجزت اللغة عن الكذب أكثر.
هذا آخر لفظ،
بعده يبدأ الأثر.

هل تعلمين يا أمي؟

أَنَّ الله حينَ أَرْسَلَ رَحْمَتَهُ إِلَى الْأَرْضِ،
لَمْ يَحْمِلْ مَعَهُ دَفْتَرَ إِيصَالَاتٍ،
وَلَا عَلَّقَ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
لَا فِتْنَةَ أَسْعَارٍ، تُحَدِّدُ قِيَمَةَ الرُّكْعَةِ،
وَسَعَرَ الدَّمْعِ،
وَأَجْرَةَ الْخُشُوعِ بِالسَّاعَةِ؟

هل تعلمين أَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تَكُنْ يَوْمًا
سَلْعَةً تُعْلَفُ بِوَرَقِ الْوَعْظِ،
وَتُعْرَضُ فِي وَاجِهَاتِ الْمَنَابِرِ،
كَعَطْرِ مُقْلَدٍ تَفُوحُ رَائِحَتُهُ
وَلَا يَمَسُّ الْقَلْبَ؟

أنا لا أكتبُ عن الله،

بل عن الذين

وضعوه في المزد،

وقاسوا المسافةَ

بين الجبين والسجادة،

بميزانِ الرّبح والخسارة.

هل تعلمين كيف تُغتصَبُ الصلاة؟

حين تُؤدّي خوفاً

لا حبّاً.

كيف يُكسرُ ظهرُ الدعاء؟

حين يُدفعُ به

ليحرسَ صفقةً،

أو يُباركَ ظلماً،

أو يُعمّدَ كذباً

بماءِ الآيات؟

رَأَيْتُ مُصَلِّينَ
يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ
كَمَنْ يَطْلُبُ الْفَاتُورَةَ،
وَيُخَفِّضُونَ رُؤُوسَهُمْ
لَا خَشَوْعًا،
بَلْ لَعْدَ الْأَرْبَاحِ
تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ.

رَأَيْتُ نُورَ اللَّهِ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسَاجِدِ
حَافِيًا،
وَيَتْرُكُ مِفَاتِيحَهُ
فِي جُيُوبِ الْفُقَرَاءِ،
الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ
سُورَةَ صَلَاةٍ
بِلا صَوْتٍ،
وَلَا جُمُهورٍ،
وَلَا إِعْلَانٍ.

هل تعلمين؟

الصلاة حين تُباع تفقد قدرتها

على الصعود،

تصبح ثقيلة كعملة مزورة،

تُرن في الجيب ولا تُفتح لها

أبواب السماء.

أنا لا أبحث عن مغفرة،

ولا أساوم على الجنة،

أنا فقط أصلي

كي لا أتحوّل

إلى تاجر نور، ولا سمسار يقين.

فدعيني أشتري صلاتي

من صمت خالص،

وأدفع ثمنها من قلبي لا من جيبِي.

دعيني أركع كما يركعُ العاشق
حين يفقدُ اللغة،
لا كما يركعُ الموظفُ أمام ختمٍ رسمي.

هل تعلمين يا أمي؟
الله لا يبيعُ شيئاً،
لكن كثيرين يُتقنون البيع باسمه.

إبهاؤك الصغبر

إبهاؤك، ذلك الإصبع الصغبر
الذي لا يلقى الخطب،
ولا يرفع رايةً،
ولا يكتب بياناً،
لكنه حين يلمس يدي،
تسقط أنظمة الخوف كلها.

أي قوة هذه،
التي أودعها الله في تفصيل مهمل؟
إبهاؤك فقط، وأشعر أن جسدي
يُعيد ترتيب جغرافيته،
أن دمي يُبدل حدوده،
أن قلبي يخلع اسمه القديم.

لا تقل: لمسةً عابرة،
العابرُ لا يتركُ هذا الزلزال.

حين تضغطُ قليلاً،
أسمعُ تاريخي يتكسر،
أرى نسخاً قديمةً مني
تتراجعُ إلى الظلّ،
وأمشي أنا،
نسخةً أكثرَ صدقاً،
أكثرَ عُرياً،
وأكثرَ اشتعلاً.

إبهاؤك ليس إصبعًا،
إنّه توقيعٌ،
ختمٌ سريّ
على معاهدةٍ لم نكتبها،
لكنّ الروحَ وافقتُ عليها فوراً.

كيف لجزءٍ صغيرٍ من يدك،

أن يفتحَ هذا البابَ كُلَّهُ؟

أن يجعلَ العالمَ

أقلَّ صلابة،

وأكثرَ احتمالاً للحياة؟

أنا لا أحتاجُ خطابَ حبٍّ،

ولا وعداً،

ولا مستقبلاً مُعلّقاً على الغيب،

ضع إبهامك هنا..

فقط هنا،

وسأعرفُ أنّ هذا الكونَ لم يُخلقْ عبثاً.

مَنْ أَنْبَأَكَ

مَنْ أَنْبَأَكَ
أَنْنِي أُرْتَبُ جَسَدِي عَلَى غِيَابِكَ،
كَمَا تُرْتَبُ الْخَسَارَاتُ الْكَبِيرَى؟
وَأَنْنِي كُلَّمَا اقْتَرَبْتُ
تَأَخَّرْتُ خُطْوَةً،
كَيْ لَا أَفْضَحَ بِالنَّجَاةِ.

أَكَانَ عَلَيْكَ
أَنْ تُعَلِّمَنِي كَيْفَ يُخَانُ الْحَلْمُ،
دُونَ أَنْ يَرَفَّ جَفْنُ الْقَصِيدَةِ؟
أَنْ تُفْتَحَ اللَّيْلَ
أَنْ ظَهَرِي صَالِحٌ لِلاتِّكَاءِ،
وَأَنْ قَلْبِي

ليس أكثرَ من شرفٍ مؤقتة؟

تُدخِّنُ صبري،

وتنفثُهُ في وجهي،

ثم تسألني:

لماذا اختنقَ الكلام؟

مَنْ أنبأكَ أنَّي أكتبُكَ

لا لأخلِّدَكَ، بل لأتخلَّصَ منك؟

وأني كلَّما قُلْتُ:

هذا هو الأخير،

عاد الحنينُ

أكثرَ وقاحةً،

وأقلَّ اعتذاراً؟

ماذا أريد؟

أريدك بلا استعارة،

بلا قفاز لغوي،

ولا وصايا أخلاق.

أريدك كما يرتكب الذنبُ

مرةً واحدة،

ثم يُعاد تذكره طوال العمر.

أنا الوحيدة،

لكن ليس لأن لا أحد هنا،

بل لأن الجميع

يمرُّ بي، ولا ينتبه

أني أنزفُ بهدوء.

أحملُكَ كسرٍ ثَقِيلٍ،
لا يُقَال ولا يُحْتَمَل.
أخافُ إن اعترفتُ
أن يخذلني صوتي،
وإن سكْتُ أن يفضحني الجسد.

مَنْ أنبأكَ أنِّي كلَّما ابتعدتَ
اتَّسعتُ؟

وأنَّ الفراغَ
حين يحملُ اسمَكَ،
يصبحُ مكاناً صالحاً للحياة؟

أنا الوحيدةُ..
وأكرِّرها
لا لأقنعَ نفسي،
بل لأطمئنَّكَ
أنَّكَ ما زلتَ السببَ.

عيناك أصابتني

عيناك أصابتني

فانشقَّ المعنى،

وتدلَّى من خاصرة الكلام.

لم تكونا نظراً،

بل نبْهَةً نارٍ،

تتذكَّرُ شكلَ جسدي

قبل أن أُخلَقَ.

منذُ ارتطمتا بي،

وأنا أهاجرُ من اسمي

إلى اسمٍ

أكثرَ نزفاً.

أربطُ صدري

بخطِ تعويذة،

وأتركُ قلبي

سائباً

ليتعلمَ السقوط.

أكانتا محراثَ ليلٍ؟

أم فكّي غيبوبةٍ يفتحانِ الضوء

على عماه؟

عيناكِ أصابتني،

حين كان الصمتُ

ينسلُّ من فمِ الوقت،

ويخزنُ في طيّاته

أنيابَ الاعتراف.

أنا الآن مُصابٌ بك،
كما يُصابُ الوترُ
حين تُشدُّه يدُ الغياب.
كلّما قُلْتُ: كفى، عادَ الجرحُ
أكثرَ إيقاعًا،
وأقلَّ ندمًا.

أمشي وفي ظهري
قرصُ شمسٍ مثقوب
ينزفُ موسيقى.
لا ألتفتُ، فمَن يلتفتُ
يفقدُ اتجاهَ اللعنة.

عيناك أصابتني،
فصرتُ أفكّكُ الليلَ مقطوعًا مقطوعًا،
وأعيدُ تركيبه على هيئةٍ شهقة.

لا أريدُ شفاءً،

الجرْحُ حين يُتقَنُ الغناء يصيرُ وطنًا.

دعني مُصابًا بهذا الضوء الأعور،

فالعتمَةُ لا تحفظُ اسمي،

أما عيناك، فقد نطقته كحُكمٍ لا يُستأنف.

شيءٌ من أخي لم يُدفن

إذا متُّ، لا تسألني التراب عن اسمي،
فالتراب مشغولٌ باحتضانِ الذين لم يقولوا كلَّ شيءٍ،
قولي للريح:
مرَّ من هنا قلبٌ كان أوسع من جسده،
فضاق به العالم.

إذا غبتُ، علّقي صوتي على شرفة المساء،
دعيه يتأرجح بين صلاةٍ لم تكتمل،
وحلمٍ لم يجد سريرًا،
قولي:

كان يعرف الطريق، لكن الطريق
لم يعرف كيف يرحمه.

إذا متُّ، لا ترفعي سوادكِ عاليًا،
السوادُ لا يليقُ بمن كان يوقظ الضوء كلَّ صباح.
اكتبي على الماء:
تعَب من النجاة، فأمنَ بالسقوط
كشكَلٍ أخيرٍ من السلام.

إذا غبتُ، لا تقسمي حزنكِ على الأيام،
اجعليه لحظةً واحدةً حادةً،
كحقيقةٍ ظهرت متأخرة،
قولي:
لم يمت، هو فقط عادَ أقلَّ.

إذا متُّ، قولي للسماء:
كان يمشي نحوكِ بقدمٍ من شكِّ،
وقلبٍ من يقين، فأحبَّ البشر أكثر ممَّا ينبغي،
وتعذَّر.

إذا غبْتُ، ضعي اسمي في جيب الغيم،
دعي المطر يتعلَّم نطقه،
وقولي للأرض:
هو ليس لكِ كاملاً، فيه شيء لا يُدفن.

إذا متُّ، لا تبحثي عن وصيَّتي،
كلُّ ما تركته كان محاولة،
اكتبي فقط:
أحبَّه الحلمُ أكثرَ ممَّا احتمله.

حدقتاه يتيمتان

حدقتاه يتيمتان، والآلهة نائمة في طين الكلام.

أراه فتنهض أمٌ قديمة من تحت اللغة،

تفرك عينيه بماءٍ أول،

وتُعيدهم إلى النار.

حدقتاه يتيمتان، كأنهما خُلقتا

قبل السؤال،

وقبل أن تتعلّم السّماء نبذة الاعتذار.

فيهما طينٌ لا يزال رطباً،

أثرُ أصابع نسيث أن ترفع رأسها،

وفيها بنٌ مرٌّ يُغلي المعنى على مهل.

أقترِب فتتخفَض النبرة،

كما تتخفَض الصلاة حين لا يسمعها أحد،

وأشرب صمته رشفةً، رشفةً.

حدقتاه يتيمتان..

لا لأنهما وحيدتان، بل لأنّ الآلهة

مرّت من هنا وتركت أثرها فقط.

اللغة تخلع حذاءها عند عتبتها،

تمشي حافية، تتّسخ بالطين،

وتتعلّم كيف تقول دون أن ترفع صوتها.

حدقتاه كسرةٌ طويلة في نبرة النهار،

فتحةٌ تدخل منها الرائحة،

وتنوينٌ كزفرة بعد آخر فنجان.

يا لهذا البنّ كيف يَعْلَم العين الصبر،
ويا لهذا الطين كيف يُعيد الجسد
إلى أصله دون فصاحة.

حدقتاه يتيمتان،
وأنا أصغي،
أصغي حتى تتكوّن النبرة،
حتى أعرف أنّ النظر ليس رؤية،
بل طقس.

وحين أبتعد لا يُغلّقان،
يبقيان مفتوحتين كموقدٍ صغير،
تضع فيه الآلهة
يديها، وتقول للطين:
الآن تكلم.

مظروف مَن غاب

نهدانٍ من زجاج لا يُلَمَّسان، يُرْتَلَّان،
شَقَّافان حدَّ الفتنة،

كأنَّ الضوء اتَّخذ هيئةَ جسد ثم خجل.

أَقْتَرَبُ فَأَسْمَعُ هَشاشَتَهُمَا

تَصَلِّي، وَأُتَرَجِّعُ

كي لا أكسرَ المعنى بفائض الرغبة.

أَيُّ سِرٍّ هذا الذي يتقنُ التكوُّر ولا يهبط؟

أَيُّ جسدٍ يعرفُ كيف يُغري دون أن يمنح؟

نهدانٍ من زجاج يعلمانِ يديَّ الزهد،

أصابعُ الرغبة تتوضأ ولا تمسّ.

التأويل سبيلاً إلى عينيه

أراهما فيضَ شكلٍ لا يُشرب،
كأسين من حضورٍ محرّم
على الشفاه، ومُباح للارتعاش.

أأخجل؟ أم أعبُدُ هذا التناسق،

الذي يجعلُ الجسد

فكرة؟

كلّما هممتُ بالاقتراب، ارتفعتِ
درجةً في سلّم الغيب.

نهدانٍ من زجاج،

كوكبانٍ منخفضان في سماءِ الصّدر،

إن نظرتُ طويلاً، أصابني العمى الجميل،

وإن أغمضتُ اشتعلتُ الرؤيا.

لا لمس هنا،

بل انكسارُ نَفْسٍ.

لا شهقة جسد،

بل تَفْتُحُ معنى،

الرغبة حين تُوجَلُ تصيرُ صلاة.

دعيني افتش كما يفتش الكشف

بوجلٍ، وبقلبٍ يخافُ أن يصدق.

عيناك ألوانٌ صامتة

عيناك ليستا نافذتين،

بل غرفتان مُغلقتان

يُترك فيهما الضوء كي يتعلّم الصمت.

أنظرُ إليك فأرى الأزرق

وقد خلع اسمه،

والأخضر حين تعب من الترجي،

والأسود لا كليلاً، بل كفكرةٍ

لم تجد لغةً كافية.

عيناك لا تقولان شيئاً،

ومع ذلك أفهم،

أفهم كما يفهم المطر

حين يقف فجأة فوق مدينةٍ بلا مظلات.

في حضورهما
تتراجعُ الكلمات،
تتلعثم البلاغة،
ويجلس المعنى
على الأرض،
كحيوانٍ جريح
يرفض الشكوى.

عيناك ذاكرةُ شاعرٍ
لا تستعيد،
تاريخٌ لا يشرح نفسه،
قصيدةٌ لم تُكتب
كي لا تُساء قراءتها.

التأويل سبيلاً إلى عينيه

حين تنتظر يصبح الزمن أبطأ،

لا لأنه حزين،

بل لأنه يُنصت لما لم يُقَل.

أعرف الآن أن الألوان لا تحتاج أن تُرى،

يكفي أن تُحَسَّ،

وأنّ الحب ليس اعترافاً،

بل قدرة على الوقوف طويلاً

أمام هذا الصمت،

دون أن نطالبه بمعنى.

عيناك آخر ما تبقى

من لغة لم تفسدها الأصوات،

ولا تزال تؤمن أنّ النظرة قصيدة،

إذا كُتبت ببطء.

قُبْلَةٌ.. قُبْلَةٌ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْإِيقَاعَ

قُبْلَةٌ لَأَنْفَكَ الْجَمِيلِ،

كِي يَتَذَكَّرَ الْهَوَاءُ نَغْمَتَهُ

حِينَ يَمُرُّ قَرِيبًا مِنْ وَجْهِكَ،

وَيَتَعَلَّمَ الْوَقُوفَ

دُونَ ضَجِيجٍ.

وَقُبْلَةٌ لَعَيْنَيْكَ،

لَا لَتُغْلِقَهُمَا،

بَلْ لَتُثَبِّطَا الْعَالَمَ نِصْفَ دَرَجَةٍ،

فَتَدْخُلَ الْمَوْسِيقَى

مِنْ الشَّقِّ الصَّغِيرِ بَيْنَ رَمَشَتَيْنِ.

وقُبلةٌ لاسمك،

أضعها على الحروف،

كما تُوضع نعمةٌ خافتة

في آخر السطر،

كي لا ينكسر الوزن

حين أناديك.

وقُبلةٌ لقميصك،

لأنه يعرف كيف يحفظ حرارة الصدر

دون أن يفضحها،

ولأنّ القماش أذكى من اللغة

حين يلامس القلب.

وقُبلةٌ لوجهك،

ببطءٍ يُشبه عدّاد الوقت

في أغنيةٍ طويلة،

لا نريد لها أن تنتهي.

ثم قُبلةً أخرى،

غير محسوبة،

تخرج عن الإيقاع قليلاً، لتذكّرنا

أنّ الحبّ ليس تمريناً موسيقياً،

بل ارتباكاً جميلاً.

أقبلك كما تُكتب قصيدةً جيّدة:

اقتصاداً في الكلام،

وفرةً في الإحساس،

وتردّد مقصود قبل اللمسة الأخيرة.

كلُّ قُبلةٍ نعمة،

وكلُّ صمتٍ بينهما مقام،

نعود إليه لئلا نضيع.

وهكذا لا أعدُّ القُبْلَ،

أستمع إليها،

وأدعها تُعلِّمني كيف يُمكن للحبِّ

أن يكون موسيقى،

تمشي على جسدٍ واحد بخطوتين.

بغداد

لم نكن نفترق،
الدولة فعلت ذلك نيابةً عنا.

في بغداد لا تحتاج إلى وداع،
يكفي أن تتأخر خطوة،
ليُعاد توزيعك على الجهات الأربع.

أنا لم أذهب شمالاً أو جنوباً،
أنا أُعيد تصنيفي كخسارة قابلة للتدوير.

وأنت لم تنتقلي من غرب إلى شرق،
أنت خرجت من الإحصاء،
حين صار الحب حالةً أمنيّة.

التأويل سبيلاً إلى عينيه

وجوهنا لم تُعرض عن بعضها،

المدينة هي التي

فرضت زاوية النظر،

ووضعت بيننا

حاجزاً غير مرئي اسمه النّجاة.

في بغداد القلوب لا تنمو ككروم،

هي تُزرع مؤقتاً،

ثم تُقتلع حين تتغيّر الخريطة.

لم تزيدي المسافة بنزق،

المسافة هنا سياسة عامة،

تُدار من مكاتب بعيدة وتُنقذ في الصدور.

وأنا لم أترك،

أنا صُرِفْتُ بقرارٍ غير مكتوب،

مثل آلاف غيري غادروا المكان،
وبقيت بغداد تعيش فيهم
كجرحٍ إداريٍّ لا يُغلق.

لم ترحلي عني،
بغداد هي التي
هاجرت فينا،
وتركتنا نتفرّق كي تبقى.

صباحُ البنِّ يا حبيبي

أفئقُ عليكَ لا كاسم،
كحرارةٍ تتسلَّل تحت جلدي.
البنِّ على النار يُشبهني
حين أمرّ بك،
تنهار الفكرة، ويبقى الجسد يقود.

أفتح الصباح
فتسبقني يدُك،
لا تلمس، بل تُذكّرني أنني قريبة.
أصير أبطأ،
كأن الوقت يخلع حذاءه قبل أن يدخل صدرك.

أحبك حين تقترب دون استعجال،
حين تتركني أسمع أنفاسي وأنا تتبدل.
أحبك وأنا أفقد حدودي،
وأعلم كيف يكون الارتباك لغةً ثانية.

في عينيك ليلٌ يُراقبني وأنا أَلين،
وفي فمك دفءٌ يكفي ليُجعل الصباح يميل.
لا أحتاج وعدًا،
قُربك وحده يعلمني أين أضع يدي.

أرتشفك كما تُرتشف القهوة الأولى،
بشفاهٍ تعرف ما تفعل،
وببطءٍ مُتعمّد
تدخل صدري،
وتُعيد ترتيب نبضي،
تترك جسدي مُستيقظًا على نفسه.

صباحُ البنِّ، حين تكون
الرغبة التي لا ترفع صوتها،
والنار التي تعرف متى تقترب،
ومتى تكفي بأن تجعلني جاهزة.

أقرضني بليون قبلة

أقرضني بليون قبلة على حدود الجلد،

حيث تتعلم الرغبة

كيف تمشي ولا تسقط.

ضع واحدة على ارتجاف نسيتها المرايا،

وأخرى على صمت يتعرى كلما اقتربنا.

لا تكمل، التوقف هنا

أكثر جسداً من الإتمام.

شفاهك تعرف أين تتردد

ليشتعل المعنى،

وتعرف أين تنسحب كي يظل الجسد

التأويل سبيلاً إلى عينيه

مفتوحاً على الاحتمال.

أقرضني، وسأردّ حرارةً

تعلم الليل كيف يُمسك نفسه.

أقرضني، وسأدفع نفساً ينقطع في اللحظة الصحيحة،

وسكوتاً أعلى من التصفيق.

عقاقير وقُبَل

أنا لا أؤمن بالعقاقير إلا حين تفشل القُبَل،
ولا أؤمن بالقُبَل حين تُقال من فيم لا يعرف وجعي.

في جيبِي أسماء أدوية تُسكِت الأعراض،
وفي صدري رغبة تُفجّر السبب.

قالوا:

خُذ هذا لينام الألم،
لم يعرفوا أنّ الألم
يستيقظ حين لا يُحْضَن.

قُبَلَةٌ واحدة من فيم صادق،
تفعل ما لا تفعله نشرات الطبّ.

العقاقير تُخدِّر الجسد،

أما القُبل فتُوقظ ما كنّا نخاف أن نشعر به.

أنا مريضة؟

ربّما، لكنّي أعرف

أنّ بعض العلل

لا تُشفى،

إلاّ بشفاهٍ تفهم الارتجاف.

في كلّ حبة دواء كذبٌ أبيض،

وفي كلّ قبلة حقيقةٌ تُربك.

العقاقير تُؤخّر الانهيار،

أما القُبل فتُعيد ترتيبنا من الداخل.

قَبَّلْتَنِي فَنَسِيتُ مَوَاعِيدَ الْجُرْعَاتِ،
وَنَسِيتُ أَنَّ اسْمِي كَانَ مُؤَجَّلًا.

العقاقير تحتاج وصفة،
أَمَّا الْقُبُلُ فَتَحْتَاجُ شَجَاعَةً.

لَا تُنْقِذْنِي بِكَلِمَاتٍ مُطْمَئِنِّةٍ،
اقْتَرِبْ،
وَدَعْ فَمَكَ يُجِيدُ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْعِلْمُ.

أَنَا لَا أَكْرَهُ الطَّبَّ،
لَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَ الْأَوْجَاعِ
ذَكِيَّةٌ،
وَلَا تَتَطَلَّى عَلَيْهَا الْحُبُوبُ.

قُبلة في الوقت الخطأ

سمّ، وقُبلة في الوقت الصحيح نجاة.

دغ عقاقيرك على الطاولة،

واجلس قُربي،

فما بي ليس مرضاً،

إنّه نقصُ حبّ حادٍ.

أمرغ أنفي في صدرك

أمرغ أنفي في صدرك وأبطئ..
أبطئ كي لا تهرب النار من اسمها.

صدرك مذبح حرارة هادئة،
أضع وجهي فتتعلم الجلود الصلاة.

أمرغ، أمرغ كأنني أختبر هل للطمأنينة
نبض؟

أم هي اختراع العناق؟

حرارتك ليست هجومًا،
إنها شدٌ خفي، قبضة نورٍ على قطن.

قطنٌ مُشَبَّعٌ بالمسك، كلما لامسته
اشتعل من دون دخان.

أقول صدرك فتسكت اللغة،
أقول صدرك فتقوم الحواس للترتيل.

أمرّغ أنفي فتصير القصيدة جسداً،
ويصير الجسد وزناً لا يُقاس.

هنا تتخفّف الرّغبة من صراخها،
وتقف مستقيمة،

مشدودة كوترٍ يعرف أنه سيُمسّ.

حرارتك تُمسكني من الداخل،
لا تفضح، لا تستعجل،
تضغط القطن حتى يعترف بالنار.

أمرّغ أنفي في صدرك وأبقى،
لا لأشتهي أكثر،
بل لأبلغ هذه الدرجة من القرب،
حيث يصبح اللمس نشيذًا، والنَّفْس آية.

عِطْرُكَ كَافِيَار

عِطْرُكَ نَارٌ مُهْدَبَةٌ،

تَضْغُطُ الْجِلْدَ حَتَّى يَعْتَرِفَ.

يَمُرُّ كَشْفَرَةٌ مُلْبَسَةٌ بِالْقَطْنِ،

يُذْفَى، وَيَجْرَحُ الْمَعْنَى بِلَا دَمٍ.

فِيهِ مَسَكٌ لَا يُشَمُّ، يُوقَعُ.

حِينَ تَقْتَرِبُ يَخْتَنِقُ الْهَوَاءُ،

وَتَصِيرُ الْمَسَافَةُ عَضَلَةً تَشُدُّ أَسْنَانَهَا.

عِطْرُكَ يَخْلَعُ التَّوْقِيتَ،

يَفْتَحُ الْمَسَامَ عَلَى قَسْوَةٍ بِطِيبَةٍ،

وَيَعْلَمُ الرَّغْبَةَ كَيْفَ تَنْغَلِقُ لِتَصِيرَ أَصْلَبَ.

أشَمَّه فَنَتَجَمَّدُ اللَّحْظَةَ، كَأَنَّ الزَّمْنَ
يَعِضُّ نَفْسَهُ وَلَا يَمُرُّ.

عِطْرُكَ تَرَفُّ جَارِحٌ،
كَافِيَاً يُؤْكَلُ بِالصَّمْتِ وَيُتْرَكُ لِیَأْمُرِ.

لَا أَتَّبِعُهُ، هُوَ يَمْسِكُنِي مِنَ الدَّخْلِ،
وَيَقُولُ:
هَنَا تَبْدَأُ النَّارَ حِينَ تُقْتَصَدُ.

اعتذار ساخن

أعتذر لأنك دولة وأنا فائض معنى،
كجسد أحصته السلطة
ولم تتعرّف عليه الروح.

أعتذر لأنك حكم،
وأنا محاولة نجاة، كاسم
مرّ على الأبواب
ولم يؤذن له بالدخول.

أعتذر لأنك يقين
وأنا سؤال مكسور،
كقلب ألقوه في الزمن،
ليتعلم الصبر لا الحب.

أعتذر لأنك صوت
وأنا صمت زائد،
كآية حُذِفَت من التلاوة
لا لخطئها، بل لشِدَّتْها.

أعتذر لأنك وطن
وأنا سالك تائه،
كحقيقة قُرب الباب
لا للسفر، بل للفناء.

أعتذر لأنك باقي
وأنا عابر،
كظلي عَرِف الحقيقة ثم اختفى.

الَّيْلُ مِضْمَارُ الْمَشَاعِرِ

الَّيْلُ ليس غيَابًا للضوء،

إنَّه امتحانُ القلوب

حين تُطفأُ الأعدار.

في النهار نمشي متساوين،

أما في الليل فكلُّ

يُركض بما يُخفيه.

الَّيْلُ مِضْمَارُ الْمَشَاعِرِ،

تتقدَّم فيه الجرأة،

وتتعرَّضُ الأقنعة عند أوَّل نفس.

فيه تسبقنا الرغبة،
ويُلاحقنا الخوف، ونتعلّم
أنّ القلب لا يعرف خطّ النهاية.

الليلُ يعلم الارتجاف
كيف يكون صريحاً،
ويجعل الصمت
أسرع من الكلام.

كم قلبٍ دخل الليل واثقاً،
وخرج لاهثاً باسمه الحقيقي.

في الليل لا جمهور،
لا تصفيق،
فقط نحن وما نقدر على الاعتراف به.

الليل لا يُصَقِّق للفائزين،
هو يعرف أنّ مَنْ يجرؤ
على الركض حتى التعب قد انتصر.

فيه تتسابق الذكريات
مع الأمنيات،
وتفوز تلك التي لم ندفنها جيداً.

الليلُ لا يُحبّ المُتردّدين،
يُعطي إشارات البدء مرّة واحدة،
ومَنْ يتأخّر يبقى على هامش نفسه.

أركض في الليل لا لأصل،
بل لأشعر أنّ قلبي
ما زال يُجيد اللهاث.

وحين يطلع الصباح،
نعود إلى مشينا العادي،
كأن شيئاً لم يحدث،
لكن أجسادنا
تعرف أنها شاركت في سباقٍ لا يُنسى.

الليل مضمأ المشاعر،
ومن لا يخسر فيه شيئاً،
لم يركض أبداً.

أبي من حديد

أبي من حديد،
ليس قسوةً،
بل اقتصاداً في الوجع.

لم يكن لطيفاً،
كان ضرورياً.

الرجال الذين يشبهونه
لا يُربّون أبناءهم،
يتركونهم
يولدون مرّةً ثانية
حين تشتدّ الحياة.

أبي

لم يسألني كيف أشعر،

كان يعرف

أنّ السؤال

تَرف،

وأنّ الوقوف

هو الجواب.

مَنْ لا يعرف الحديد

يظنّه باردًا،

لكنّه

يحفظ الحرارة

طويلاً.

كان صامتًا

كي أسمع نفسي،

قاسياً

كي لا ألين

في المكان الخطأ.

حين انهزمتُ

لم يُرَبَّتْ،

ترك الهزيمة

تُرَبَّتني.

أبي من حديد،

والحديد

لا يحمي

إلا مَنْ يقف

تحتَه مستقيماً.

كبرتُ،

فاكتشفتُ

أنّه كان يخاف،

لكنّه

لم يسمح للخوف

أن يقود.

في عينيّه

تعبُ رجال

بنّوا العالم،

ثم وقفوا جانباً

كي نعبر.

أبي

لم يكن بطلاً،

كان أساساً،

والأساسات

لا تُصَفَّق لها.

حين غاب

لم يسقط السقف،

لكنّي

سمعتُ البيت

يئنّ.

الحديد

إذا صدئ

يؤلم أكثر،

وأبي

صدئ

وهو يحملنا

كي نبقى

لامعين.

لم أحتج حضنه،

كنتُ أحتاج

ظله،

والظلّ

شكلٌ آخر

من الحب.

إن سألوني:

كيف تعلّمتَ الثبات؟

سأشير

إلى رجل

لم ينحن،

وأقول:

هكذا.

أبي من حديد،

وأنا

من أثر وقوفه

حين كان السقوط

أسهل.

عيناك ساعة حُبّ

عيناكِ

ليستا للنظر،

بل للتوقيت.

كلُّما تأخرتُ عن نفسي

دَقَّتْ،

وكلُّما نسيْتُ اسمي

أعادناه إليّ.

في عينيكِ

لا يمرُّ الزمنُ كما اعتدناه،

هناك

الدقيقةُ قبْلةً،

التأويل سبيلاً إلى عينيه

والساعةُ ارتباكُ قلب،

والعُمرُ انتظارٌ قصير

بين رمشةٍ ورمشةٍ.

عيناكِ لا تسألانني: أين كنت؟

بل تقولان:

لماذا تأخرتَ عن حبّك؟

حين أنظرُ إليهما

يتعطلّ المنطق،

وتسقط القوانينُ القديمة،

وأفهم أخيراً

أنّ الوقتَ لا يُقاسُ بالعقارب،

بل بالارتجاف.

عيناك ساعة حبّ
لا تعترف بالتأجيل،
مَنْ يدخلها
يخرج متأخراً عن العالم،
مُبكِّراً على الخلود.

وإن سألوني يوماً:
متى أحببت؟
سأشيرُ إلى عينيك وأقول:
هنا بدأ الزمن.

أيُّها الشاعرُ النرجسيُّ

أيُّها الشاعرُ النرجسيُّ،
لا تُحَيِّقْ كثيراً في مرآةِ الكلمات،
فبعضُ القصائدِ
تموتُ اختناقاً
من فرطِ الإعجابِ بنفسها.

تكتبُ عن الحبِّ،
وكانَ القلوبُ خُلِقَتْ
لتصقَّ لك،
وعن الوجدِ
وكانَّه اختراعُكَ الشخصي.

تُزَيِّنُ الأَلَمَ

ببِلاغَةٍ لَامِعَةٍ،

لَكَتَكَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْهِ،

لَا تَنْسَخُ،

لَا تَنْكَسِرُ،

لَا تَخْسِرُ شَيْئًا سِوَى إِعْجَابِكَ بِذَاتِكَ.

أَيُّهَا الشَّاعِرُ،

لَيْسَتْ الْقَصِيدَةُ سَلَامًا لِلشُّهُرَةِ،

وَلَا جَسَدًا لِعَرْضِ عَضَلَاتِ اللُّغَةِ،

الْقَصِيدَةُ كَأَنَّ هَشَّ،

يَعِيشُ فَقَطْ

إِذَا صَدَّقْتَهُ.

خَفَّفَ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ،

فَالْعَالَمُ لَيْسَ اسْتِعَارَةً لَكَ،

والكون لا يدور
حول صورتك الأخيرة.

اكتب

حين لا تجد مرآة،
حين تُفاجئك الحقيقة
بلا فلتر،
حين تخونك اللغة
فتضطرّ أن تقول الصدق عارياً.

عندها فقط

لن تكون شاعرًا نرجسيًا،
بل إنساناً
تعلم كيف يُصغي
قبل أن يكتب.

طراوةٌ يديكُ

طراوةٌ يديكُ
ليست خاصيّةً في اللمس،
بل معنى
يُعيد تعريف السلطة
حين تتنازل القوّة
عن ضجيجها.

تقتربان،
فيُعاد ترتيبُ المسافة
بين الجسد ووعيه،
ويتعطّل المنطق..
لا عجزًا،
بل احترامًا
لما لا يُجادل.

يداك

لا تُقنعان،

ولا تغويان،

إنَّهما

تضعان الحقيقة

حيث لا حاجة

للشرح.

في طراوتهما

حكمة مَنْ يعرف

أَنَّ السيطرة

ليست فعلٌ قسر،

بل قدرة

على جعل الآخر

يختار الانتماء.

أمامهما
تتساقطُ الأسماء،
وتبقى الكينونة
عاريةً من ادّعائها،
صادقةً
بقدر هشاشتها.

يداكِ
لا تمرّانِ على الجسد،
بل تكشفانِ حدوده،
كأنّ الجسد
لغةٌ
تُستعادُ
بعد طول صمت.

وحيث تبتعدان
لا يحدث الفقد،
بل الإدراك:
أنّ الطراوة
قد تكون
أرقى أشكال الحسم،
وأنّ بعض الانكسارات
هي اكتمالٌ
بصيغةٍ أخرى.

نهودُ النساءِ قبائلُ

نهودُ النساءِ قبائلُ،
لا تُؤخذُ باليدِ،
بل تُؤدّى لها
طقوسُ الاقترابِ.

هي ليست جسدًا
كما يتوهّم العابرونُ،
بل نَبْضُ معنى،
إذا أُسيءَ لمسه
انسحبَ من اللغةِ.

لكلِّ قبيلةٍ
إيقاعُها:

واحدة

تُرَبِّي الدَفءَ ببطء،

وأخرى

تُحَسِّنُ الصمت

كي لا يُسَاءَ الفهم،

وثالثة

تضعُ المسافة،

وترفعُ المعنى.

اختلافُها

ليس اختلافَ شكل،

بل اختلافُ موسيقى:

نعمةٌ تُقَرِّبُ،

نعمةٌ تُحَذِّرُ،

ونعمةٌ

لا تُسَمِعُ

إِلَّا لَمَنْ
أَبْطَأَ قَلْبُهُ.

نَهَوْدُ النِّسَاءِ
لَا تُغْرِي،
إِنَّهَا تَخْتَبِرُ:
هَلْ تَقْتَرِبُ
بَشَهْوَةِ الْعَيْنِ؟
أَمْ بِإِصْغَاءِ الْوَعْيِ؟

مَنْ قَرَأَهَا جَسَدًا
تَعَثَّرَ،
وَمَنْ سَمِعَهَا مَعْنَى
عَبَّرَ.

نهوّدُ النساءِ قبائلُ،

ومَن لا يعرف

وزنَ الخطوة،

يظنّها أرضاً،

ولا يُدرك

أنّه أمام

قصيدة،

تشتُرطُ الاحترام

كي تُكمل إيقاعها.

الأوطانُ عقيمةٌ حتّى تَلِدَ الشُّعراءُ

الأوطانُ عقيمةٌ..

عقيمةٌ

حينَ يُنادى الصّباحُ بالبندقيّة،

ويُدفنُ النّشيدُ

تحت أقدام الخُطبِ.

عقيمةٌ

حينَ يكبرُ الرصاصُ

أسرعَ من اللحمِ،

وحينَ يُربّي الخوفُ

في مدارس الدّم.

لا تَلِدُ الأوطانُ

صدفةً،

تتألمُ أوْلاً،

ثمّ تصمت،

ثمّ يصرخُ شاعرٌ.

الشاعرُ

ليس زينةَ وطن،

هو وجعُ العالِي،

هو الذي

يُعيدُ للجرح

إيقاعُ الإنسانِي،

بعد أن شوّهته الشّعارات.

حين يُولدُ شاعرٌ،

تتعلمُ الأرضُ

أن تمشي أبطأ،
وتضعُ حدودَها
على نَفْسِ القصيدة،
لا على قُوَّة المدفع.

الأوطانُ
لا تُقاسُ بالمساحة،
بل بمدى اتِّساع
الصوت الحرّ
في حناجرها.

إن لم تَلِدْ شاعرًا
ستَلِدْ خطيبًا،
وإن لم تسمع موسيقى الكلام،
سترقصُ
على إيقاع السوط.

الأوطانُ عقيمةٌ

حتى تَلَدَ الشعراءُ،

فهم وحدهم

يعرفون

كيف يُحوّلون

الصراخ

إلى وزن،

والدّمع

إلى معنى،

والألم

إلى شيءٍ

يُقال

ويُحتَمَل.

الطينُ والشَّعرُ

في الطينِ

أثرُ يدك

كحقيقةٍ

لا يُمكن إنكارها،

وفي الشَّعرِ

ارتعاشها

حين تخاف أن تُقال.

الطينُ

لا يطلبُ اللّمس،

إنّه

يأمرُ به،

والشَّعرُ

لا يطلبُ البقاء،

إنَّه

يقاومُ الفناء.

وحين تقتربُ

لا أخلعُ ثِقلي،

بل أواجهه،

وأصعدُ

درجةً واحدةً

من الطين

إلى النَّفس،

كَمَن ينجو

ولا ينسى.

أنتَ

حين تمسّتي

تضعني

في امتحانٍ عارٍ:

هل أنا

ما تُشكّله يَدُك؟

أم ما يرفضُ

أن يُختَصَرَ؟

فالطينُ

قد يطبعُ اليد،

لكنّه

ينقلبُ حجرًا

إن أهين،

وهو لا يعشقُ الصوت

إلا

حين يقول الحقيقة

كاملة.

الشَّعْرُ

ليس لغةً،

إنَّه

تمرّدُ الجسد

على تعريفه،

ومحاولته الأخيرة

ألا يُسلَّم

للشكل الأوّل.

في حضورك

يشتدّ الطينُ

حتّى يعرف حدوده،

ويشتعلُ الشَّعْرُ

حتّى يصير

درعاً

لا زينة.

نحنُ

لا نُحبّ

لأنّ الحبّ خفيف،

نحبّ

لأنّ الطينَ فينا

ثَقِيلٌ

حدّ الخطر،

والشّعْر

هو ما يمنعنا

من التحوّل

إلى كسرٍ دائم.

وإن سألوني:

مِمَّ خُلِقْتَ؟

سأقول بلا تردّد:

من طينٍ

رفض أن يُطاع،

فتعلم

كيف يُغني

حين أحبّ.

أمِّي ليست من طين

أمِّي ليست من طين،

الطينُ يُعادُ تشكيله،

وأمِّي

لا تُعاد.

أنا من طينٍ

ينكسر إذا نادته الحياة،

وأمِّي

من شيءٍ

إذا ناداه الكسر،

أجاب: اصبر.

لم تلدني فقط،
أنقذتني
مرّاتٍ
لا يتذكّرُها أحد
سواها.

أمّي
لا تفهم الفلسفة،
لكنّها
تعيشُ جوابها:
أن تُحبّ
دون شرط.

حين رفعتني
لم أكن طفلاً،
كنتُ

مشروع سقوط،

وهي

كانت المعنى

قبل أن أتعلّمه.

أمّي

لا تحتاج لغةً،

صمتُها

أوضح من الخطب،

وتعبُها

أصدق من الحقيقة.

الطينُ

إذا جفّ

تشقّق،

وأمّي

إذا تعبت

اتسعت.

في العالم

أوطان كثيرة،

لكن صدرها

كان الوطن

الذي لا يُنفى.

أمي

لم تُعلمني

كيف أكون قوياً،

علّمتني

كيف لا أتحوّل

إلى قاسٍ.

حين خفتُ
لم تقل: لا تخف،
وضعت يدها
على قلبي،
ففهم الخوف
مكانه.

أنا ابنُ امرأة
لم تكتب شعراً،
لكنّها
كانت القصيدة
التي أبقتني
حيّاً.

الطينُ
يحتاج ناراً

ليصير صلباً،

وأُمِّي

كانت صلبة

من الرحمة.

إن سقط اسمي

من الذاكرة،

يكفيني

أنّه

لم يسقط

من قلبها.

أُمِّي ليست من طين،

ولو خُيرْتُ

أن أخلق مرّةً أخرى،

لاخترْتُ

أن أكون

تعبها

نفسه.

عَيْنَاكِ حُبًّا بُنْ

عَيْنَاكِ
حُبًّا بُنْ،
ليستا للزينة،
بل للاستيقاظ.

مَنْ يَنْظُرُ فِيهِمَا
لَا يَنَامُ كَمَا كَانَ،
وَلَا يَعُودُ
خَفِيفَ الْقَلْبِ.

عَيْنَاكِ
مَحْمَصَتَانِ
عَلَى نَارٍ هَادئةٍ،

فيهما مرارة
تعرف كيف تُغري،
وحلاوة
لا تأتي فوراً،
بل بعد الصبر.

حين تبتسمين
تفوح الرائحة،
وحين تصمتين
يشتدّ المذاق.

عيناكِ
لا تُسكران،
لكنهما
تجعلان العقل
أكثر جرأة
على الحقيقة.

فيهما

سوادُ

ليس حزنًا،

بل عمقًا

لا يثق بالسطح.

أشربُ نظرتكِ

على مهل،

كي لا يحترق

ما تبقى

من هدوئي.

عيناكِ

حبّتا بُن،

مَنْ لا يحتملها

يقول: قاسيتان،

وَمَنْ يَفْهَمُ

يَعْرِفُ

أَنَّ الْقِسْوَةَ

طَرِيقَ الذَّوْقِ.

لَا تُنَاسِبَانِ الْجَمِيعَ،

وَلَا تُقَدِّمَانِ

لِلْجَمِيعِ،

بَلْ لِمَنْ يَعْرِفُ

أَنَّ الْمُتَعَةَ

لَيْسَتْ سَكْرًا زَائِدًا،

بَلْ تَوَازَنًا.

حِينَ تَغْضِبِينَ

تَزْدَادَانِ تَرْكِيزًا،

وَحِينَ تَحِبِّينِ

تتركان أثرًا

لا يُمحي

إلا بالغياب.

عيناك

لا تُشربان

على عجل،

ولا تُنسيان

بعد آخر رشفة.

ومن أدمنهما

لا يشتكى،

فالقهوة

لا تعتذر

عن صدقها.

عيناكِ حَبَّتَا بُنْ،

وأنا

كلّما اقترَبْتُ،

أفهم

أنّ اليقظة

ليست راحة،

بل اختيار.

أُضْمَكُ بَيْنَ نَهْدِي

أُضْمَكُ بَيْنَ نَهْدِي

فَتَتَعَطَّلُ اللُّغَةُ،

وَتَبْدَأُ

الأشياء التي لا تُقال

إِلَّا بِالْإِذْنِ.

أُضْمَكُ

وَالْجِسْدُ

لَيْسَ ذَرِيعَةً،

بَلْ طَرِيقًا قَصِيرًا

إِلَى الْقَلْبِ.

بين نهدي،

أنفاسك

تتعلم الإيقاع،

وأسمع في صدري

موسيقى

لا تحتاج آلات.

أضمك

حتى يتعب التفكير،

وتبقى الرغبة

نظيفة،

كاعترافٍ

في الظلّ.

بين نهدي

تذوب المسافة

بين الجرأة والحياء،

لا عريّ،

ولا أقنعة،

فقط

قربُ

يعرف حدّه.

أضمّك

وأشدّ عليك،

لا كي احتويك،

بل كي أذكّرك

أنّ الرجفة

ليست ضعفاً.

بين نهدي

يتباطأ الزمن،

وتتقدّم الحقيقة

خطوة،

إنّ الجسد

حين يُحبّ

يصيرُ معنى.

أضمّك

فتنسى العالم،

لا لأنّنا نهرب،

بل لأنّ اللحظة

أقوى

من الضجيج.

بين نهدي

تتعلّم الشهوة

كيف تهدأ،

وَيَتَعَلَّمُ الْحَبَّ

كَيْفَ يَشْتَعِلُ

بِلا أَذَى.

أَضْمَكُ،

وَأَسْمَحُ لِلدَّفْعِ

أَنْ يَقُولَ

مَا لَمْ تَقْلُهُ

الْشَفَاهُ.

بَيْنَ نَهْدِي

لَا وَعُودَ،

وَلَا امْتِلَاكَ،

لَكِنَّ الصَّدَقَ

عَارٍ

مِنَ الْخَوْفِ.

أضمّك،

ثم أتركك،

لأنّ القرب

الذي لا يعرف

كيف يتوقّف

يخون نفسه.

راوغني بشدة

راوغني
كما يُراوغ النَّبْضُ
قبل القُبْلة،
يعرف الطريق
ويؤجله
لذّة.

إن سألتُك:
هل تُريدني؟
لا تُجب،
دع صمتك
يميل
نحوي.

دلّني

ولا تعترف،

اجعل المعنى

يمرّ

قريباً من جلدي،

كريحٍ

تعرف أين تلمس

ولا تُمسك.

راو غني

بنظرةٍ

تبدأ ولا تنتهي،

وبوقفةٍ

تُربك الهواء

ثم تنسحب.

قُلْ أَنْتَ عَابِرٌ،
ودعْ خطوتك
تُخطئ الطريق
إِلَيَّ،
فالخطأ الجميل
أصدق من القصد.

أنا لا أريد وعدًا،
أريد
هذا التوتر
الذي يُغني
بين كلمةٍ
وأخرى،
بين نفسٍ
ونفس.

راو غني،

فالجرأة

ليست أن تقول:

أريدك،

بل أن تجعل

المسافة

ترتجف،

وتعترف

نيابةً عنك.

ماذا بعد الثلاثين؟

بعد الثلاثين،

لا نغوي

لنُنبِت شيئاً،

نغوي

لأننا مرتاحون

في جلودنا.

نُحبّ

بعينين مفتوحتين،

ونترك الباب

موارباً،

فالاقتراب

حين يُختار

أشهى.

بعد الثلاثين،

نشمّ الصّدق

من أوّل نفس،

ونعرف

أنّ بعض القُرب

تجربة،

وبعضه

ملجأ.

نضحك

ونعرف

لماذا،

ونصمت

حين يكون الصمت

أكثر

إثارة.

بعد الثلاثين،

نخلع الخجل

الزائد،

ونحتفظ

بالحياء

الذكي.

نقول: «تعال»

بهدوء،

ونقول: «كفى»

بحزم،

فالرغبة

لا تُهين نفسها

بالإلحاح.

بعد الثلاثين،

لا نَعِدْ كثيرًا،

لكنّا

نَفِ

حين نقترِب.

ماذا بعد الثلاثين؟

نصير

أكثر حضورًا

وأقلّ صخبًا،

كَمَنْ يعرف

أنّ الإغواء

فنّ التوقيت.

بعد الثلاثين،

نختار

مَنْ نَلَمَسْ

بِقُلُوبِنَا

قَبْلَ أَيْدِينَا،

وَنَعْرِفْ

أَنَّ الشَّهْوَةَ

حِينَ تُحْتَرَمُ

تَصِيرُ

حُبًّا.

ماذا بعد الالتصاق بك؟

ماذا بعد الالتصاق بك؟

بعد أن يعرف جلدي

وزنك حين أستند،

ويطمئن ولا يسأل.

بعد أن تتعلم أنفاسنا

لغةً مشتركة،

فتتقدم

ثم تتراجع،

كأنها تختبر الاقتراب.

ألتصق بك

فيهدأ رأسي

على صدرك،
ويفهم الجسد
أنّ الأمان ليس فكرة.

ماذا بعد أن يعتاد
قلبي هذا المكان
بين كتفك
ونبضك؟

بعد الالتصاق بك،
تصير الرغبة
أذكى،
لا تندفع،
تتقدّم ببطءٍ
يعرف لذّته.

ألتصق بك

فتتراخي الأسئلة،

ويصير الصمت

قريباً إلى حدّ يُربك.

ماذا بعد أن يتطابق

إيقاعنا،

وأعرف

متى أُنقّس

كي لا أوقظ

هذا القُرب؟

بعد الالتصاق بك

لا أطلب أكثر،

فالدفع

حين يستقرّ

يُغني.

نبتعد خطوة،

لكنّ الجسد

يبقى

مشدودًا

بأثرٍ

لا يُرى.

ماذا بعد؟

لا شيء يُقال،

فالالتصاق

حين يكون صادقًا،

يترك فينا

مسافةً

تتنفّس

طويلاً.

حاربني بشرٍ أو شطرين

حاربني بشرٍ،

اجرحني بوزنٍ

لا يترك دمًا،

ويترك أثرًا.

أطلق قافيتك

ولا تكمل،

فالنقص

أمهرُ في القتل

من الاكتمال.

حاربني بشرين:

واحدٌ يُصيب قلبي،

والثاني

يُخطئ عمداً

ليُرَبِّكُنِي.

لا تَأْتِ بِكُلِّ الْقَصِيدَةِ،

الزَّحْفُ الطَّوِيلُ

لِلضَّعْفَاءِ،

أَمَّا الضَّرْبَةُ

فَتَكْفِيهَا

وَمُضَةٌ.

حَارِ بُنِي

بِكَلِمَةٍ مَشْدُودَةٍ،

بَصْمَتٍ

يَعْرِفُ أَيْنَ يَقِفُ،

فَأَنَا أَسْقُطُ

حين تُمسِكُنِي
من المعنى.

إن غلبتني
فليكن،
لأنك أدقّ،
وإن خسرت
فليكن،
لأنّي قرأتُ
ما لم تقلّه.

حاربني بشطري
أو شطرين،
فالقصاصد الكاملة
لا تنتصر،
التي تُبقي
جرحاً مفتوحاً تفعل.

تعويذة الإنسان الأقدس

الوطنُ ليس حجرًا نعبد،

بل طريقًا..

طريقًا..

طريقًا.

إن لم يسمح لنا بالمشي عليه،

كسرنا ظلّه.

كسرنا الظلّ،

كسرنا الظلّ،

كسرنا الظلّ،

لأنّ الظلّ

حين يطول

يأكل النهار.

قال الطينُ:

أنا خُلِقْتُ لآثار الأقدام،

لا لركبٍ مُكسرة.

قال النهرُ:

مَنْ يمنع الماشي

يجفّ.

أيّها الحجرُ العالي،

يا ذاكرةَ الشياطين،

لسنا قرابينك،

نحنُ

أبناءُ الخطوة الأولى.

على اللوح القديم، كُتِبَ:

الإنسانُ يمشي،

والملك يزول،

والطريقُ

يبقى.

إن طلبتَ الركوع

فقدتَ اسمك،

إن منعتَ السؤال

انكسرتَ في الصمت.

نحن لا نكسر الوطن،

نكسر

السحرَ الذي جعلك

أعلى من الإنسان.

نكسر

لغةَ الطاعة،

نكسر

نصبَ الخوف،

نكسر

ظلك

كي تدخل الشمس.

أيّها الظلّ،

تنحّ.

أيّها الحجر،

تشقّق.

أيّها الطريق،

اتّسع.

نحن لا نطلب الخلود،

نطلب

أن نمرّ

أحياء.

إِنْ قُلْتُ:

اصْبِرُوا،

قُلْنَا:

الصَّبْرُ

حِينَ يُفَرَضُ

لَعْنَةً.

إِنْ قُلْتُ:

هَذَا مُقَدَّسٌ،

قُلْنَا:

الْإِنْسَانُ

أَقْدَسُ.

وهكذا تُتلى التعويذة

على لوح الطين:

مكانُ

إن لم يسمح لك

أن تكون إنساناً،

فهو حجر،

والحجر يُكسّر.

لحيثك ليلٌ مرصعٌ بالآلئ

لحيثك ليلٌ لا يربّت،

ليلٌ يختبر صدقي حتى آخر ارتجافة.

أقترب،

وأعرف

أنّ الأمان

كذبةُ المُبتدئين،

وأنّ الجاذبيّة

لا تعتذر.

في سوادك

قانونٌ خفيّ،

من يخطو

يُوقَّع

على احتماله.

أضع وجهي

قريباً،

كي يتعلّم الجسد

كيف يُفكّر،

وكي يعرف القلب

أنّ الرغبة

قراّر

لا عثرة.

الشيبُ

ليس رحمة،

هو حدُّ السّكين

بعد استعمالٍ طويل،

لم يصدأ،

لم ينكسر،

صار أدقّ.

حين أقترّب

ينقطع الزائد،

يسقط الكلام،

ويبقى

ما لا يُقال،

لأنّه أخطر.

لحيثك

ليلٌ مرصّع باللالئ،

أمدّ يدي

ثم أسحبها،

فالحرمان

حين يُدار بذكاء،

أقصى

من الامتلاك.

أنا لا أبحث عن حزن،

أبحث عن توتر

يُعلمني

كيف أكون

حاضرة

بكامل خسارتي.

لحيثك

ليل،

وأنا

لا أدخله لأطمئن،

أدخله

لأخرج

أشدّ حدّة،

أقلّ براءة،

وأكثر معرفة

بما أريد.

قصيدتي

قصيدتي

ليست فعل كتابة،

بل موقفاً

من اللغة.

أنا لا أستخدم الكلمات،

أنا أضعها

تحت الضغط،

حتى تعترف

بحدودها.

قصيدتي

تؤجل المدد الأول،

لأنّ البداية
صيغةٌ أيديولوجية،
ولأنّ الاندفاع
تبسيطٌ
لما يستحقّ التعقيد.

لا معنى ثابتاً هنا،
المعنى
يتشكّل
ثم يُسحب،
كما تُسحب السُّلطة
من الجملة
حين تدّعي الاكتمال.

قصيدتي
تخون الوزن،

لأنّ الوزن

اتّفاقٌ قديم،

وتكسر الموسيقى

لنُسمع

ما لم يُدرّب السّمع

على التقاطه.

أنا لا أربك القارئ،

أنا أضعه

أمام مسؤوليته

في الفهم،

وأتركه

دون إرشادات.

قصيدي

تعمل

كجهاز نقدي،
تفضح اللغة
حين تتجمل،
وتعريّ البلاغة
حين تتحوّل
إلى سلطنة.

هي لا تنتهي،
لأنّ النصّ
الذي ينتهي
يُغلق أسئلته،
وأنا أكتب
لأبقي السؤال
مفتوحًا
كجرحٍ معرفي.

دعني أغفو في مُقلتيك

دعني أغفو في مُقلتيك،

غفوة امرأةٍ

تعرف كيف يُقال الجسد

دون أن يتكلم.

عيناك

مقامٌ خفيض،

كلما اقتربتُ

هبط صوتي،

وصعدت في دمي

موسيقى لا تُرى.

لا أريدك اندفاعاً،

الاندفاع ضجيج،

وأنا أحبّ

الرجال

الذين يشعلون

دون حركة.

دعني أغفو

على حافة النظرة،

حيث اللمس

وعدّ مؤجّل،

وحيث الرغبة

تتعلّم الصبر

كي تُطيل اللذة.

في الأربعين

نحبّ ببطءٍ

قاتل،

نترك النار

تتعرف على الهواء

قبل أن تشتعل.

حين تنظر إليّ

لا أذوب،

أتماسك،

والتماسك

أقصى أشكال الفتنة.

دعني أغفو

وقريبٌ من وجهي

نفسك،

ذلك القريب
الذي لا يلمس،
لكنّه يغيّر الإيقاع.
أنا لا أطلبك كاملاً،
الكمال يُطفئ،
أطلبك
متردّداً بما يكفي،
كي أشتعل كلّ مرّة.

في عينيك
ليلٌ يعرف
كيف يحتضن
دون أن يحبس،
وهذا
ما يجعل القلب
يخلع حذره.

دعني أغفو

غفوةً قصيرةً،

فالقصير

حين يكون صادقاً

يُطيل الأثر.

دعني أغفو في مقاتيك،

فهذا الحبّ

لا يصرخ،

إنّه يهمس

حتى ترتجف الأشياء،

ويتركنا

نبتسم،

كمّن نجا

من جمالٍ

كاد يفضحه.

قفصك الصدري

لم يكن وعاءً لقلب،
بل مخزنًا طويل الأمد
للتحمل،
طبقة فوق طبقة
من التعب المؤجل.

الآن هو مفتوح،
ويكشف
عن إيقاع
عاش طويلاً،
دون أن يطلب تصفيقاً.

يداكِ

مغلّقتان بإحكام،

التقرير يقول أنّهما سليمتان،

ولا يذكر

كم مرّة

حملتا ما لا يُفحص،

وما لا يُكتب.

إنّهُ الشتاء..

أعرف،

فالجلد

بارد عند اللمس،

لكن هذه البرودة

ليست موتاً،

إنّها غيابكِ

حين يتوقّف عن التّظاهر.

وُضِعَتْ فِي دَرَجٍ

يُدْعَى النِّظَامُ،

دَاخِلَ عَالَمٍ

يَحِبُّ الْأَمْهَاتِ

مَا دُمْنَ صَامِتَاتٍ.

مَا أَبْهَى أَسْنَانَكَ،

مَا زَالَتْ مُرْتَبَةً،

كَأَنهَا لَمْ تَشَارِكْ

فِي قِضْمِ الْقَلْقِ

نِيَابَةً عَنِ الْجَمِيعِ.

فَمَكِ

مَحْشَوْ بِالشَّاشِ،

وَبِكُلِّ الْكَلِمَاتِ

الَّتِي لَمْ تَقُولِيهَا،

كَيْ لَا يَتَفَكَّكَ الْبَيْتُ.

وحين فُتح الصدر
قليلاً أكثر،
كان القلب هناك،
ليس بطولياً،
بل مُتَقَلّاً
بآثار ركضٍ قديم،
كحواضر أيام
لم تتعلّم التوقّف
إلا حين انتهى السباق.

عيناكِ
لم تكونا تبحنان،
كان النزيف
تفصيلاً تقنياً
في وجه
اعتاد السهر.

إحدى رئتيكِ
احتفظت ببقايا دخان
من مواعد بعيدة،
والأخرى
مُمتلئة بشيء
لا تُسميه العلوم:
حنان كثيف،
لا يصلح للتنفس
إلا لمن عرفك.

أحبك أكثر
مما تسمح به اللغة،
وأعرف
أن صوتكِ
ما زال يتحرّك
فوق رؤوسنا،

كشيء

يرفض الهبوط.

كان يُمكن لهذه اللحظة

أن تؤنسكِ،

في هذا البرد،

في هذه الساعة،

فزيارتي لكِ

لم تكن مُفاجئة،

كنتِ دائماً هنا،

حتى وأنتِ تغييبين.

العمّال الليليّون،

والعابرون،

ومَن لم يجدوا مكاناً

آمناً للتعب،

يُشبهونك أكثر

مما يعرفون.

لا أودّ عليك،

أنا فقط

أُعيد ترتيب العالم

بدونك،

وهو عمل

لم تعلّمينا إيّاه،

لكننا نفعلُهُ،

لأنك فعلت كل شيء قبلنا.

وطنٌ مُنفى

أفتحُ الجريدةَ صباحًا،
فتنهضُ البلادُ
رمادًا بين أصابعي.

قهوةٌ مُرّة،
تغلي على نارِ اسمها التاريخ،
نشربها كلّ يوم،
كأننا لم نُدفن البارحة.

الطينُ هنا
ليس مادةَ بناء،
هو الذاكرةُ حين تُدعَس،
والأرضُ حين تتذكّر
أكثر ممّا تحتلّ.

أَمْشَاطُ شَعْرِي،
فَتَتَسَاقَطُ أَسْمَاءُ شَعْرَاءَ،
مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُكْمَلُوا اسْتِعَارَةً وَاحِدَةً،
وَقَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْوَطَنُ
كَيْفَ يُنْصَتُ.

الْهَلِكُوبِتْرَاتِ
تَمَرُّ مَنخَفُضَةً،
كَيْ تَذَكَّرْنَا
أَنَّ السَّمَاءَ لَيْسَتْ فِكْرَةً دِيمُقْرَاطِيَّةً،
وَأَنَّ الْغِنَاءَ
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَصِيرًا،
مِثْلَ الْأَعْمَارِ الَّتِي لَا تُكْمَلُ جَمَلَتِهَا.

الْقَنَابِلُ
لَا تَبْدَأُ انْفِجَارًا،

تبدأ عنواناً صغيراً
في أسفل الصفحة،
ثم تكبر
حتى تصير بيتاً مفقوداً،
أو أمّا بلا مفردات.

هذا وطنٌ
يكتب تاريخه بيد،
ويمسح أسماءنا باليد الأخرى،
ثم يطلب منّا
أن نُصقّ.

نموت ببطء،
كما يبرد فنجان القهوة
في يد امرأةٍ تنتظر خبراً
لن يأتي،

كما تُطوى الجريدة

بعد خبر عاجل

فقد استعجاله.

الشعراء

يمرّون خفيّين،

يعرفون أنّ هذا البلد

لا يحبّ الشهود،

ولا يحتفظ

إلا بالقبور الجيدة.

نُغني..

لا لأننا سعداء،

بل لأنّ الصمت

صار عاليًا أكثر من اللازم،

ولأنّ الأرض

تتشقق تحت أقدامنا

دون موسيقى.

ابن فرناس

سقط، لأنّ السماء

لم تكن مستعدة،

ونحن نسقط

لأنّ الأرض

تعبت من الوقوف معنا.

التاريخ هنا

ليس ماضياً،

هو سكينٌ يومية،

نلمسها بخذر،

ونتظاهر

أنّ الدّم لا يخصّنا.

في هذا الوطن،
الجرائد أقدم من الأحلام،
والقهوة أكثر وفاءً من الخطب،
والموت
له جدولٌ منتظم
كالمواصلات.

وطنٌ
لا ينفينا خارجه،
بل يتركنا داخله،
نشيخ ببطء،
نتعلم اللغة
التي لا تُنقذ،
ونموت
دون ضجيج،
كي لا نُزعج التاريخ.

نِفَر

نِفَرُ ليست مدينةً،
بل جُمْلَةٌ مسماريّة،
نَسِيّ الطينُ كيف يُنْهِيها.

هنا تعلّم الإله كيف يضع قدمه الأولى
دون أن يعتذر،
وتعلّم الإنسان كيف يرفع رأسه
دون أن يملك سماء.

الطينُ في نِفَر
ليس مادة،
هو زمنٌ رَطِبٌ،
إذا ضغطته بيدك

خرجتُ منه
أسماءُ ملوكٍ،
لم يجدوا قبورهم بعد.

الألواح
كانت قلوبًا مُربّعة،
تنبض بالقوانين،
والأناشيد،
والشتائم الأولى ضد الفناء.

في السّاحة،
كان الكهنة
يغسلون الفجر
بماء الكلمات،
وكان الشعر
يمشي حافيًا
قبل أن يُسمّى شعراً.

نَفَر هي المكان
الذي وقف فيه التاريخ
للحظة،

وسأل نفسه:
هل أبدأ بالقانون؟
أم بالمرثية؟

هنا،
لم تُبْنَ المعابد
للهرب من الأرض،
بل لتثبيتها،
كي لا تنزلق
من تحت أقدام البشر.

الآلهة
لم تكن بعيدة،

كانت تُخطئ،

تغضب،

وتعود لتتعلّم

من صمت الطين.

كل حجرٍ في نِقَرٍ

يحمل وزنَ صلاةٍ

لم تُستكمل،

وكل شارع

هو أثرُ عبور

فكرةٍ

صارت حضارة.

نِقَرٍ

أمّ المدن،

لكن أبناءها

نسوا اسمها

حين كبروا

واخترعوا الخرائط.

اليوم،

تمرّ عليها الريح

كأنها قارئٌ متأخرة،

تنهّجى الأطلال،

وتخاف أن ترفع صوتها،

كي لا تُوقظ

البدء.

أنا

حين أذكر نَفَر،

لا أستحضر ماضياً،

بل أتحدّث

جرحاً قديماً
ما زال يكتبنا.

نقر هي اللحظة
التي فهم فيها الإنسان
أنّ الكلمة
أقصى من السيف،
وأبقى من الملك،
وأثقل من الإله حين يسقط.

لهذا لم تمت نقر،
هي فقط تنتظر أن نقرأها من جديد.

يا دِجْلَةُ، يا رَبَّةَ الشَّعْرِ

دِجْلَةُ،

يا رَبَّةَ الشَّعْرِ،

لَسْنَا نَعْبُدُكَ،

نَخْتَبِرُكَ.

لَسْتُ نَهْرًا،

أَنْتِ الْقَصِيْدَةُ

حِينَ تَخْلَعُ اسْمَهَا

وَتَمْشِي.

كُلُّ مَاءٍ فِيكَ

يَمُرُّ عَلَى الْحَنْجَرَةِ أَوَّلًا،

يَخْتَبِرُ الصَّوْتَ،

ثم يقرّر:

غناء،

أم غرقاً.

علّمت الطينَ

ألا يطيع فوراً،

وعلّمتِ المدنَ

أن تقوم

حين يمرّ المعنى

ولا يطلب إنزناً.

على ضفتك،

تعلم الشعراء

أن يقلّ الكلام،

فاللغة هنا

تغرق

إن ادّعت الذكاء.

إذا غضبتِ
كسرتِ الوزن،
وإذا هدأتِ
سخرتِ من البحور،
واخترعتِ بحرًا جديدًا.

مرّ عليكِ
الأنبياءُ خفيفين،
والملوكُ مُثقلين،
وأنتِ
حملتِ الجميع،
دون أن تصقّي لأحد.

فيكِ
توضاً الحرفُ
قبل أن يُقنّن،

وفيكِ

خانته المدن

فواصلتِ الجريان،

كأنّ الخيانة

تفصيلٌ لغويّ.

حين نرّفنا

لم تُوقفي الماء،

وسّعتِ مجراكِ

كي لا يختنق الألم

في صدورنا.

مَنْ لم يشرب منكِ

كتب ناقصًا،

ومَنْ شرب كثيرًا،

فقد القدرة

على الصمت.

وحين نموت
لا نريد نعشاً،
نريد سطرًا
يُلقي فيك،
لتُكملي عنّا
ما خذلته اللغة.

دجلة،
لسنا أبناءك،
نحن شهودك،
وإن غرقنا،
فليكن غرقاً يليق بالقصيدة.

ترجّل الفارسُ عن صهوة جواده

حين نزلَ
لم تنزل معه الأرض،
بل ارتفع الموتُ
درجةً في المعنى.

الجيادُ
توقّفت فجأةً،
كأنّ العرق فهم
أنّ الأسطورة
انتهت من الجري.

هذا الذي
كان يمشي والسماء ناقصة،

وكان اسمه
يُقالُ لِيُفْتَحَ باب،
وَيُخَفَّضَ رأس،
وَيُرَبَّكَ إِلَهاً صَغِيرًا
في داخله.

جلس،
لا ليرتاح،
بل ليصير
قابلاً للكسر.

الخلود
لم يكن حلمًا،
كان فائِضَ قوَّةٍ
لم يعرف أين يضعه،
وحين فَهَمَ،

تأخر الفهم
بمقدار عُمر.

الصديق
لم يمت،
بل انسحب
كي يترك المكان
فارغاً
للحقيقة.

العُشبة
لم تُسرق،
هي فقط
لم تعترف
بقبضة
تُريدها لنفسها.

هنا

يتوقّف الجسد

عن لعب دور البطل،

وتبدأ المعرفة

في العظم.

الآلهة

لم تنتصر،

هي فقط

انتظرت،

والانتظار

أقدم حيلة

في السماء.

المدينة

لم تبك،

الأسوار

لا تعرف الدموع،
لكنها شددت ظهرها،
كي لا يسقط الملك
بلا أثر.

حين أغمض عينيهِ
لم يمت،
انخلع الزمنُ عنه
كما ينخلع الدرع،
وبقيَ الاسم
عارياً،
إلا من الحكاية.

ترجّل الفارسُ
عن صهوة جياده،

لا لأنّ الرحلة انتهت،

بل لأنّ الوقوف

صار أصدق

من الركض.

هكذا،

يبدأ البشر.

أهديك عشر قُبُل

أهديك عشر قُبُل،

واحدةٌ لأصابعك،

تلك التي لا تلمسني،

بل تحفرني،

تنتزع عني الجلد،

وتتركني مكشوفاً

حتى الرغبة.

وثانيةٌ لتلك الترقوة فيك،

التي حين يُنطق اسمي فيها

ترتجف،

كأنّ العالم يُسحب من أساسه

ويُلَقَى في صدرك.

وثالثةٌ لجلدك،

هذا الجدار الحيّ،

الذي أرتطم به

فلا أنكسر،

بل أفقد اسمي

وأصير طينك.

ورابعةٌ إلى لحيتك،

التي تكفّن خوفي،

تدفنني حيّاً

في دفء لا يرحم،

دفء يقتلني

ليُعيدني أكثر التصاقاً.

وخامسةٌ لعطرك،

أفيونك

الذي يدخلني قبل يديك،

يشلّ ذاكرتي،

ويترك جسدي يقظاً

حتى الفضيحة.

وسادسةً إلى شريانك الأبر،

إلى هذا النبض الأمر،

حيث تمر قصائدي حبلى بك،

فتجهض كل حدودي،

وتزرع في انفجاراً دائماً.

وسابعةً إلى طين وجهك،

ذلك الملتقى الوحشيّ لملامحي،

حيث أفقد التاريخ،

والذاكرة،

والقانون،

وأصير مجرّد صدى
يسقط فيك.

وثامنةً إلى جسدك،
لا كجسد،
بل كقانون صدمة،
غذاء لعينيّ،
وفوضى لعقلي،
ونهاية لأيّ مقاومة.

وتاسعةً إلى أزميل صوتك،
هذا الصوت الذي ينحت قلبي،
لا ليؤلّمه،
بل ليمنحه شكلاً
يليق بالهلاك.

وعاشرةً لي،
لأنني حين قُلْتُ «أنا»
سقطت المسافة،
وحين قُلْتُ «أنت»
لم يعد هناك اثنان.

نحن انفجاران،
قلبان ضريران
اصطدما،
فانبصر الكون
في قُبلة،
في طين،
في دم،
في صمتٍ لا ينجو.

ما رأيك أن أُحبَّكَ بليونَ مرّة؟

ما رأيك أن أُحبَّكَ بليونَ مرّة؟

لا لأنَّ الرقم كبير،

بل لأنَّ قلبي

لا يُجيد القليل.

بليون مرّة

كي أُتعب الحبَّ نفسه،

كي أجرّه من فكرته النظيفة

إلى فوضاه الجميلة،

إلى ارتبাকে البشري،

حين لا يعرف كيف ينجو.

لا أطلب زمناً طويلاً،

ولا نهاية مفتوحة،

أطلب كثافةً

تجعل اللحظة

أثقل من العمر.

في بليون مرّة،

يُمكن للحبّ

أن يحترق،

أن يبرد،

أن يُخطئ،

أن يعود بوجهٍ آخر

ولا يعتذر.

سأحبّك

حين لا أقول شيئاً مهمّاً،

حين أقول:

«الجو خائق»،

وأقصد:

«اقترب».

حين أقول:

«هل أنت بخير؟»

وأقصد:

«أنا هنا»،

ولا أعرف كيف أكون أكثر.

سأحبك

في التفاصيل التي لا تُروى،

في تعديل النبرة،

في تأجيل الجملة،

في الطريقة التي

أترك لك بها
المساحة،
كي لا تختنق بي.

بليون مرّة
لأحرق لغة العشاق المُدجّنة،
تلك التي تقول «أحبك»
وتبقى واقفة عند الباب،
وأخترع لغةً
تدخل بلا استئذان
وتجلس في الداخل.

سأحبك
حين نصمت،
ويُصبح الصمت
أكثر فصاحة من الكلام،

وحين أقول:

«الوقت تأخر»،

وأنت تعرف

أنني أقول:

«لا تذهب».

بعد بليون مرّة

سبيقي حبّ زائد،

فائضٌ عن الحاجة،

افعل به ما تشاء:

علّقه على الحائط،

انسه في درج،

أو ارمه

كشيءٍ أدّى مهمّته

وانتهى.

لا أعدك

بحبٍ صالحٍ للتخزين،

ولا بقلبٍ مُرتّب،

لكنني أعدك

بحبٍ حيّ،

يرتجف،

يُخطئ،

ويُحاول

بإخلاصٍ مُفرط.

ما رأيك؟

بليون مرّة

لن تجعل العالم أفضل،

لكنها

قد تجعل هذه الفوضى

قابلةً

للاحتمال.

صدرُ العود

يا رجلَ الطمي والقمح،
يا اتساع الكتفين
حين يضيق الباب،
لحيثُك ظلُّ
يمسحُ عن الضوء
فزعه.

وصدرك
خشبُ شربِ الأعمار
ليس صدراً،
إنَّه مقامٌ
إذا لامسته يدُك،
تذكّر الصوتُ
اسمه الأوّل.

فِيكَ

تَتَعَلَّمُ الْأَوْتَارُ الْمَشْيَ،

خَطْوَةً

خَطْوَةً،

كِي لَا تَسْقُطَ الذِّكْرَى

مِنْ تَعْبِهَا.

تَجْلِسُ،

فِي جِلْسِ الصَّمْتِ قَبْلَكَ،

وَيُصْلِحُ ظَهْرَهُ،

وَتَتَكَيُّ الْمَدْنُ

عَلَى نَفْسِكَ الطَّوِيلِ

وَتَنَامُ.

أَسْمَعُكَ

قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ،

في سكونِكَ،

دَقَّةُ قلبٍ قديم،

وفي شهيقِكَ

قمحُ

يعود إلى يده.

إذا انحنى العودُ

على صدرك،

صار الجرحُ أقلَّ حدةً،

وصار الحنينُ

أبطأ،

وصار البكاء

قادرًا على الغناء.

تعزفُ

لا لتُدْهِشَ،

بل لتطمئن،
تضعُ النعمة
حيث يجب،
كَمَنْ يُعِيدُ طفلاً
إلى صدرِ أمّه.

يا رجلَ الطّمي والقمح،
علّمت الصوت
أن يكون دفناً،
وأنّ الحقيقة
حين تُقال بهدوء،
تُصدّق.

أكتبُ لكَ عشرةَ قصائد

أكتبُ لكَ عشرةَ قصائد،

واحدةٌ لاسمك

حين أنطقه سرّاً،

فينزلق في فمي

كخطيئةٍ لغويّة

أعيدها بلا ندم.

واحدةٌ ليَدك،

تُعَلِّمني الفرق

بين اللمس والانقلاب الكامل في المعنى،

بين أن أمسكك

وأن أفقد توازني للأبد.

واحدةً لفمك لا لأقبله،
بل لأصدق أنّ الكلام يمكنه
أن يُربك الجسد
إلى هذا الحدّ.

واحدةً لظهرك
حين تدير لي العالم،
وتتركني وحدي
مع فكرة
أنّ الطمأنينة
قد تكون شخصاً
لا يلتفت.

واحدةً لعينيك
حين لا تنظران،
فأشعر أنني

مكتشوفة أكثر

من لحظة اعتراف.

واحدةً لخطوتك

وهي تدخل حياتي

دون استئذان،

فتخلع الأثاث من أماكنه،

وتجلس في صدري

كأمرٍ واقع.

واحدةً لعنادك

ذلك الذي لا يُكسر،

لأنني كلما حاولتُ

اصطدمتُ بنفسي

وأحببتك أكثر.

واحدةً لغيابك،
حين يتحوّل الوقت
إلى سكينٍ بطيئة،
وحين أتعلّم
أنّ الانتظار
هو شكلٌ آخر من الشغف.

واحدةً لقُربك
حين لا يحدث شيء،
وتحدث الكارثة الجميلة:
أن أطمئن
إلى حدّ الخطر.

والعاشرة
لي أنا،
للمرأة التي صرّتها

بعدك،

لصوتي حين يقول:

أحبك،

ولا يبحث عن نجاة.

أكتبُ لك عشرة قصائد،

ولو كان لديّ مزيدٌ من الجرأة

لأحرقْتُها كلّها،

واكتفيتُ بأن أناديك فتأتي.

الخاتمة

في حضرة الشَّعر، حين تسكت الحروف ويبدأ التأويل، كنت أكتب.. لا لأنني أملك اللغة، بل لأنني مملوكٌ لها.

هذه القصائد ليست إلا شظايا من قلبٍ سارٍ في دروب العشق والتأمل، تاه وعاد، ثم تاه مجددًا، ليكتشف أن التَّيه في الحب، هو عين الوصول.

إن كنتَ قد وجدتَ في هذه الصفحات بعضًا من وجعك، أو طيفًا يُشبه صوتك، أو ظلًا من حنينك، فاعلم أنني كتبتها عنك دون أن أعرفك.

وإن مررت بها كعابر، فدعها تكون دعاءً صامتًا يسكنك متى اشتدت عليك الحياة.

فالشَّعر في النهاية، ليس بيتًا موزونًا، بل قلبٌ يرتجف في سطر

فهرس

نشيد الطين الأزلي

أمي امرأة تُربكُ الليل

من خلال القصيدة عثرتُ عليك

بدائي حتى العشق

في معية الله، عينيك

بيانو على كَفِّكَ

حدقتين تائهتين

في عيد الحب، إليك

قُرب فَمِكَ

آخر لفظٍ للقصيدة

هل تعلمين يا أمي؟

إبهامك الصغير

مَنْ أَنْبَأَكَ

عَيْنَاكَ أَصَابَتْكَ

شَيْءٌ مِنْ أَخِي لَمْ يُدْفَنْ

حَدَقْتَاهُ يَتِيمَتَانِ

مَظْرُوفٌ مَنِ غَابَ

عَيْنَاكَ أَلْوَانُ صَامِتَةٍ

قُبْلَةٌ، قُبْلَةٌ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْإِقْقَاعَ

بَغْدَادَ

صَبَاحُ الْبَنِّ يَا حَبِيبِي

أَقْرَضَنِي بَلِيُونَ قُبْلَةً

عَقَاقِيرَ وَقُبْلَ

أَمْرَ غُ أَنْفِي فِي صَدْرِكَ

عِطْرُكَ كَافِيَارَ

اعتذار ساخن

اللَّيْلُ مِضْمَارُ الْمَشَاعِرِ

أبي من حديد

عيناك ساعة حُبِّ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ النَّرْجِسِي

طراوة يديك

نهودُ النساءِ قبائل

الأوطانُ عقيمةٌ حتَّى تَلَدَ الشُّعْرَاءُ

الطينُ والشَّعْرُ

أمِّي ليست من طين

عيناكِ حَبَّتَا بُنْ

أَضْمَكِ بَيْنَ نَهْدِي

راو غني بشدة

ماذا بعد الثلاثين؟

ماذا بعد الالتصاق بك؟

حاربني بشطراً أو شطرين

تعويذة الإنسان الأقدس

لحيثك ليلٌ مُرَصَّعٌ باللالئ

قصيدتي

دعني أغفو في مقلتيك

قفصك الصدري

وطنٌ مُنفى

نقر

يا دجلة، يا ربة الشعر

ترجل الفارس عن صهوة جياده

أهديك عشر قبل

ما رأيك أن أحبك بليون مرة؟

صدر العود

أكتب لك عشرة قصائد

الفهرس

5	كَلَّمَا قَرَأْتُ عَيْنِيهِ
8	إِهْدَاء
9	التَّأْوِيلُ سَبِيلًا إِلَى عَيْنِيهِ
12	هَلْ لَجَسْدِكَ سَرَائِرُ؟
16	نَشِيدُ الطِّينِ الْأَزَلِيِّ
21	أُمِّي امْرَأَةٌ تُرَبِّكُ اللَّيْلَ
24	مَنْ خِلَالِ الْقَصِيدَةِ عَثَرْتُ عَلَيْكَ
30	بِدَائِي حَتَّى الْعَشَقِ
34	فِي مَعِيَةِ اللَّهِ .. عَيْنِيكَ
37	بَيَانُو عَلَى كَفِّكَ
40	حَدِيقَتَيْنِ تَائِهَتَيْنِ
43	فِي عِيدِ الْحُبِّ، إِلَيْكَ
46	قُرْبَ فَمِكَ
50	آخِرُ لَفْظٍ لِلْقَصِيدَةِ
53	هَلْ تَعْلَمِينَ يَا أُمِّي؟
58	إِبْهَامُكَ الصَّغِيرِ
61	مَنْ أَنْبَأَكَ
65	عَيْنَاكَ أَصَابَتْنِي
69	شَيْءٌ مِنْ أَخِي لَمْ يُدْفَنْ
72	حَدِيقَتَاهُ يَتِيمَتَانِ
75	مَظْرُوفٌ مِّنْ غَاب

- 78.....عيناك ألوانٌ صامتة
- 81.....قُبلةٌ. قُبلةٌ حتى يتعلّم الإيقاع
- 85.....بغداد
- 88.....صباحُ البينِ يا حبيبي
- 91.....أقرضني بليون قُبلة
- 93.....عقاير وقُبَل
- 97.....أمرغ أنفي في صدرك
- 100.....عطرك كافيار
- 102.....اعتذار سلخن
- 104.....اللَّيلُ مضمارُ المشاعر
- 108.....أبي من حديد
- 115.....عيناك ساعةُ حُب
- 118.....أيُّها الشاعرُ النرجسيّ
- 121.....طراوةٌ يديك
- 125.....نهوّد النساءِ قبائل
- 129.....الأوطانُ عقيمةٌ حتّى تلدَ الشعراء
- 133.....الطينُ والشَّعر
- 139.....أمي ليست من طين
- 145.....عيناك حبّتا بُن
- 151.....أضمّك بين نهدي
- 157.....راوغني بشدّة
- 161.....ماذا بعد الثلاثين؟
- 166.....ماذا بعد الالتصاق بك؟
-

170.....	حاربني بشطري أو شطرين.....
173.....	تعويذة الإنسان الأقدس.....
179.....	لحيتك ليلٌ مُرَصَّعٌ باللآلئ.....
184.....	قصيدتي.....
188.....	دعني أغفر في مُقَلَّتَيْكَ.....
193.....	قفصك الصدري.....
200.....	وطنٌ مُنفى.....
206.....	نَفَر.....
212.....	يا بجله، يا رَبَّهُ الشَّعِر.....
217.....	ترجَّلَ الفارسُ عن صهوة جواده.....
223.....	أهديك عشرُ قُبُل.....
228.....	ما رأيك أن أُحبَّكَ بليونَ مرَّة؟.....
234.....	صدرُ العود.....
238.....	أكتبُ لكَ عشرةَ قصائد.....
243.....	الخاتمة.....
244.....	فهرس.....